السنة السابعة العدد ٦ ١٥ اذار سنة ١٩٠٤

المشرق

لاهوت السيد المسيح في آلامهِ

للاب شرل اوزياس توران مدرس اللاهوت النظري في كلية القديس يوسف

ان كنيسة المسيح المقدَّسة قد اتَّخذت الصوم الاربعيني ليس فقط ليقوم فيهِ ابناؤها باعمال التوبة الصادقة ويزهدوا بملاذّ الدنيا واباطيلها وينقطعوا لامور الروح ولكن ايضاً ليصرفوا نظرهم الى الآلام الفظيعة التي قاساها السيد المسيح حبًّا بنفوسهم وفداء عن آثامهم. فاجابةً الى رغبة الكنيسة رأينا ان نذكّر المؤمنين بهذا السرّ العجيب ليبعث في نفوسهم عواطف الحبّ والشكر لعزّتهِ تعالى الذي ابتدع هذه الطريقة لخلاصهم واجتذاب قلوبهم الى فاديهم الجليل

على ان غايتنا من هذه المقالة ليست وصف الآلام المرَّة التي رشف كأسها حتى الصبابة ابنُ الله الكلمة المتأنس لانَّ في عظات مصاقيع الخطباء مدَّة جمعة الآلام وفي الكتب الروحية المتداولة ما يفي برغبة المؤمنين ويحرّك فيهم شواعر التُّقى والعبادة. وانَّما غرضنا ان نبين انَّ صليب المسيح وآلامهُ المرَّة من اقوى الشواهد واسطع الادلَّة على لاهوتهِ

ولعلَّ معترضاً يوقفنا عند هذا الحدّ ويستغرب قضيَّتنا فيقول: ويكَ اين هذا القول من الصواب؟ لو زعمت انَّ المسيح لمَّا بعث الموتى وشفى المرضى الزمنى وابرأ البرص وفتح عيون العميان برهن عن لاهوتهِ لَما انكرنا عليك قولك. وكذلك قد اقنعنا المشرق

(٦ : ٣٣٧ و ٤١٣) اذ اثبت في عامهِ المنصرم انَّ قيامة المسيح حجَّة قاطعة على لاهوتهِ. ولكن شتَّان بين هذا القول وقولك الحاضر وانت تزعم انَّ آلام المسيح دليل على لاهوتهِ وهي على خلاف قولك بينة لامعة على ضعفهِ وكسرتهِ. او ليس الأحرى بان يُسبَل الستر دون هذه المظاهر المخلَّة بشرف المسيح

على رسلك يا صاح لا تسرع في التحكّم « فقد يكون مع المستعجل الزَلَلُ » وان أصختَ لي وأعرتني لبَّك تحقَّقت صدق مقالي. أفلا ترى اعزَّك الله كيف يتباهى بولس الرسول بآلام ربّهِ حيث يقول (غلاطية ٦ : ١٤) : « امَّا انا فحاشى لي ان افتخر الَّا بصليب ربّنا يسوع المسيح ». فان وافقتَ اليهود الذين عدُّوا آلام المسيح كفرًا في سبيلهم او رضيتَ بقول اليونانيين الذين حسبوا الصليب جهالةً فانَّنا نتبع الحواريين وتلاميذ المسيح فنعتبر كلمة الصلب كقوَّة يمين العلي وحكمة الله (١ كورنتس ١ : ١٨—٢٢)

وان كنت في ريب من قولنا افتح الانجيل الطاهر وانظر كيف ان المسيح ذاتهُ جعل في آلامهِ وموتهِ علامة قوَّتهِ فكان تارةً يدعو موتهُ صبغةً تتوق اليها نفسهُ فيتضايق حتى تتمّ (لوقا ١٢ : ٥٠) وحينًا يدعوهُ ارتفاعهُ وتعاظمهُ (يوحنا ٣ : ١٤ و ١٢ : ٣٤) واذا رأى احدًا يحول بينهُ وبين آلامهِ اسكتهُ وردعهُ كما فعل ببطرس كبير رُسلهِ (متى ١٦ : ٢٢—٢٤) وكان هذا أغراهُ حبُّهُ لسيدهِ فظنَّ انَّ آلامهُ تبخس بشأنهِ هاتفًا: حاشى ان يكون لك هذا. فالتفت يسوع وزجرهُ قائلًا: « اذهب خلفي يا شيطان فقد صرت لي شكًّا لانك لا تفطن لما لله لكن لما للناس ». وكان المسيح يبني كلَّ نجاح عملهِ وبشارتهِ على صليبهِ وموتهِ ومن ثمَّ تراهُ يشبّهُ نفسهُ بحبَّة الحنطة التي لا تنمو وتزكو الَّا اذا ماتت (يوحنا ١٢ : ٢٤) ويصرّح للجموع بانهُ اذا عُلّق على صليبهِ ورُفع كحيَّة موسى النحاسيَّة اجتذب اليهِ كل العالم (يو ١٢ : ٣٢)

وكان الربُّ على قدر ما يقترب اوان موتهِ وعذاباتهِ يزيد فرحًا ويظهر امام التلاميذ وجمهور الشعب ارتياحهُ الى تلك الساعة حتى انَّ مدار كلامهِ يوم تجلّى على جبل الطور وموضوع حديثهِ مع موسى وايليا اللذين تراءيا لهُ انَّما « كان عن خروجهِ الذي كان مزمعًا ان يتمّهُ في اورشليم » (لوقا ٩ : ١٣) . بل اراد وهو الذي كان يستكف من كل فخفخة وعظمة ان يدخل المدينة بالأبَّهة والمجد محفوفًا بالجموع الصارخة : « هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الله ملك اسرائيل » وذلك ليشير الى سروره بموتهِ القريب

فبين على رؤوس الاشهاد أنهُ يذهب الى الصليب والآلام ذهابهُ الى الانتصار والظفر

وكذلك لمَّا خرج ليلة العشاء السري ذلك التلميذ الشرير يهوذا الاسخريوطي ليسلمهُ الى اعدائهِ اليهود ويأخذ منهم ثمن خيانتهِ لم يردهُ المسيح عن سوء قصدهِ بل قال لهُ: افعل مسرعاً ما انت فاعل (يو ١٣: ٢٧) كأنهُ لم يتمالك رغبة الى وقت آلامهِ فيجد في موتهِ كل لذَّتهِ. وقد اشار الى ذلك امام تلاميذه بعد خروج يهوذا قائلاً: « الآن تمجد ابنُ البشر وتمجد الله فيهِ » (يو ١٣: ٣١)

ثم قام مع رُسلهِ وخرج الى بستان الزيتون سائرًا الى اعدائهِ. وبعد ان قوَّى نفسهُ بالصلاة سلَّم ذاتهُ طوعاً ولم يُرد ان احدًا من تلاميذهِ يدافع عنهُ بل زجر بطرس الذي اخترط السيف ليصونهُ من اذى اعدائهِ قائلاً: « اجعل سيفك في غمدهِ. أكأس التي اعطانيها الآب ألا أشربها » (يو ١٨: ١١)

فكل هذه الاقوال تشهد شهادةً بيّنة على انَّ المسيح كان يعتبر موتهُ كسرَ قوتهِ ومن ثم يسوغ لنا نحن المسيحيين ايضاً ان نستشف ما يختفي وراء هذا الضعف الظاهر وهو ان الصليب فترى قوَّة الله وآية حكمتهِ المحجوبة تحت هذه الاعراض ونستخلص لبابها كما يُستخرج اللب من قشرتهِ

والحقُّ يقال انَّ المسيح وُلد ولادة إله ومارس فضائل الإله وعلَّم كإله نعاش عيشةً لا تليق الَّا بالإله. ولكنَّ كلَّ هذه الاعمال ليست بكافية إلم يَمُتْ موت إله فيظهر في موتهِ اعظم منهُ في حياتهِ ويجعل الموت نفسهُ كوطاءٍ لجدهِ بحيث يمكنهُ ان يصرخ منتخرًا: « اين غلبتُك أيها الموت واين شوكتُك أيها الموت » (١ كورنتس ١٥: ٥٥)

فلنعتبرنَّ اذن دون خجل موت المسيح ولنتيقَّنَّ انَّ هذه الميتة كانت اقوى دليل على لاهوتهِ بما ابرزهُ من آيات القوَّة والحكمة معاً. وهنا لا نرى حاجةً الى تنبيه القرَّاء بان قولنا في المسيح انهُ مات موت إله لا نريد بهِ موت اللاهوت واللاهوت لا يقبل التغيير والفساد وانَّما نريد انَّ المسيح الاله الكلمة المتجسد مات في طبيعتهِ البشريَّة المتحدة بلاهوتهِ اتحادًا غير منفصم في وحدة الاقنوم الالهي

*

ليس عجباً لانَّ الله عزَّ وجل وهو الرب المتعالي والقوي المالك الملك يتصرَّف بمخلوقاتهِ تصرُّف السيد القهَّار والسلطان الاعظم فاذا ابدع المخلوقات من العدم وصنع

الكائنات بكلمة من فيه فلا غرو لأنّ له القدرة على كل شي٠٠ولكن ما يستحقّ الانذهال ويستوجب العجب هو ان الاله السرمد الصمد الذي ليس له اوّل ولا آخر يخضع من تلقاء نفسه لحكم الموت٠فهو لعمري سرٌّ يدهش السماء والارض ومن شأنهِ ان يزعزع كل ايماننا لولا انهُ في عنايتهِ الصمدانيَّة اكثر من الآيات التي تنبئ عن قوتهِ الالهيَّة

ومصداقًا على قولنا دَعنا نتقفَّى آثار المسيح في آلامهِ فنرى هذه القوَّة العجيبة الدالَّة على لاهوته

واوَّل هذه الادلة ان السيد لذكرهِ المجد سبق واختار موتهُ وكلَّ ظروف هذه الميتة واحوالها وتفاصيلها لم يَفُتْهُ منها شي٠ البتَّة٠فراجع ما كتبهُ في هذا الشان الانبياء كداود واشعيا وارميا وبقيَّة كتبة اسفار العهد القديم ترَ انَّهم وصفوا عذابات المسيح وتتبَّعوا آلامهُ فردًا فردًا حتى لو جُمعت اقوالهم لظنّ القارئ انَّهم مؤرخون يكتبون ما رأوهُ عيانًا لا انبياء٠ دوَّنوا اقوال المسيح واعمالهُ في موتهِ قرونًا عديدة قبل حدوثها ودونك بعض هذه الآيات وتطبيقها مع اخبار الاناجيل

١ دخول المسيح الى اورشليم يوم احد الشعانين « ابتهجي جدًّا يا بنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتيك صدّيقًا مخلصًا وديعًا راكبًا على اتانٍ وجحش ابن أتان » (زكريا ٩:٩ ومتّى ٢١: ٤ و ٥ ومرقس ١١: ١ ولوقا ١٩: ٢٩)

٢ سرّ القربان وذبيحة العهد الجديد « قال الربّ لسيّدي٠٠٠انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق » (مز ١٠٩: ٤)٠« في كل مكان تُقتَّر وتقرَّب لاسمي تقدمة طاهرة » (ملاخي ١: ١١ متّى ٢٦: ٢٦—٢٩ مرقس ١٥: ٢٢—٢٥ لوقا ٢٢: ١٥—٢٠)

٣ تسليم يهوذا لربّهِ وثمن صفقتهِ « صاحب سلامي الذي اتكلتُ عليهِ واكل خبزي هو رفع عليَّ عقبهُ » (مز ٤٠: ١٠) « وزنوا اجرتي ثلاثين من الفضَّة فقال لي الرب ألقها الى الخزَّاف ثمنًا كريمًا ثمَّنوني بهِ » (زكريا ١١: ١٢ و١٣ متّى ٢٦: ٤٧—٥٠ و٢٧: ٣—١٠ مرقس ١٤: ٤٣—٤٥ لوقا ٢٢: ٤٧—٤٨ يو ١٨: ٢—٦)

٤ تفرّق الرسل: « اضرب الراعي فتتبدَّد الخراف » (زكريا ١٣: ٧ ومتّى ٢٦: ٣١)

٥ اتفاق الامم واليهود في الحكم بالموت على المسيح وشهود الزور « لماذا ارتجّت

الامم وهذّت الشعوب بالباطل قام ملوك الارض والعظماء ائتمروا معاً على الربّ وعلى مسيحه » (مز ٣٤ : ١١ — ١٢) . يقوم عليّ شهود جور ويسألونني عمّا لا اعلم . يجازونني عن الخير شراً (مز ٣٤ : ١١ — ١٢ متّى ٢٦ : ٥٧ — ٦٦ مرقس ١٤ : ٥٣ — ٦٤ يو ١٨ : ١٩)

٦ جلده وما قاساه من الهوان في دار قيافا بذلتُ ظهري للضاربين وخدّي للناتفين ولم استر وجهي عن التعييرات والبصق » (اشعيا ٥٠ : ٦ متّى ٢٦ : ٦٧ — ٦٨ مرقس ١٤ : ٦٥ لوقا ٢٢ : ٦٣ — ٦٥)

٧ تسميره على الصليب « ثقبوا يديّ ورجليّ اني اعدّ عظامي كلها » (مز ٢١ : ١٧) « ما هذه الجراح في وسط يديك . هي التي جُرحتها في بيت محبّي » (زكريا ١٣ : ٦ متّى ٢٧ : ٣٥ الخ)

٨ استهزاء اليهود به على صليبه « انا دودة لا انسان عارٌ عند البشر ورذالة في الشعب كل الذين يبصرونني يستهزئون بي يفغرون الشفاه ويهزّون الرؤوس » (مز ٢١ : ٦ — ٧) . « انهُ ان كان الصدّيق ابن الله فلينصره وينقذه من ايدي مقاوميه فلنمتحنهُ بالشتم والعذاب حتى نعلم حلمهُ ونختبر صبره ولنقضِ عليهِ باقبح ميتة فانهُ سيُفتقد كما يزعم » (الحكمة ٢ : ١٨ — ٢٠ متّى ٢٧ : ٤٠ — ٤٣ يو ١٩ : ٢)

٩ سقيهُ الخل والمرّ « وجعلوا في طعامي مرارةً وفي عطشي سقوني مرّاً » مز ٦٨ : ٢٢ متّى ٢٧ : ٣٤ مرقس ١٥ : ٢٣ لوقا ٢٣ : ٣٦ يو ١٩ : ٢٩)

١٠ اقتسام الجند لثيابه واقتراعهم على لباسه « يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون » (مز ٢١ : ١٩ متّى ٢٧ : ٣٥ مرقس ١٥ : ٢٤ لوقا ٢٣ : ٣٤ يو ١٩ : ٢٣ — ٢٤)

وقد وصف اشعيا كل آلام المسيح وصفاً شاملاً فجميع هذه النبوّات المتفرّقة فقال (ف ٥٢ و ٥٣) :

« هوذا عبدي يعمل بالحزم . . . انهُ ينبت كفرخٍ امام الربّ وكجرثومة من ارض قاحلة لا صورة لهُ ولا جاه . فننظرَ اليهِ ولا منظر فنشتهيهُ . مزدرًى ومخذول من الناس رجل اوجاع ومتمرّس بالعاهات . . . مزدرًى فلم نعبأ بهِ انهُ لقد اخذ عاهاتنا وحمل اوجاعنا فحسبناهُ ذا بَرَصٍ مضروباً من الله ومذلّلاً . جُرح لاجل معاصينا وسُحق لاجل آثامنا . تأديب سلامنا عليهِ وبشدخهِ شُفينا كلُّنا ضللنا كالغنم كل واحدٍ مال الى طريقهِ فالقى الربُّ عليهِ اثم كلّنا . قُدّم وهو خاضع ولم يفتح فاهُ . كشاةٍ سيق الى الذبح وكحمل صامت امام الذين يجزّونهُ . من الضيق والقضاء أُخذ ومن يصف مولدهُ . انهُ قد انقطع من ارض الاحياء . ولاجل معصية شعبي اصابتهُ الضربة . والربُّ رضي

ان يسحقهُ بالعاهات فانهُ اذا جعل نفسهُ ذبيحةً اثم يرى ذُرّيَّةً وتطول ايامهُ ومرضاة الرب تنجح على يده . . . »

فليت شعري أكان ممكنًا ان توصف آلام المسيح باوصافٍ اطبق للواقع وادقّ واوقع في القلوب من الاوصاف السابق ذكرها التي اوحى بها الروح القدس للانبياء منذ زمن مديد ليرى البشر في اوجاع المسيح نفسها شاهدًا على تتمّة النبوّات في شخصهِ

وقد سبق الرب ذاتهُ عزّ وجل واعلم رُسُلهُ بما سيدهمهُ من النكبات واصناف العذاب معددًا لهم كل تفاصيل موتهِ من تسليمهِ لايدي اعدائهِ وضربهِ بالسياط والازدراء بشخصهِ والتّفل في وجههِ وموته على الصليب وذلك لئلا يشكّوا بهِ اذا ازفت ساعة آلامهِ . وكذلك اخبر تلاميذهُ سلفًا بما سيجري لهم فتنبأ ليهوذا خيانتهُ ولبطرس جحودهُ الثلث قبل صياح الديك ثم رجوعهُ والمجدليّة ان سَكبها الطيب على رأسهِ يقوم لها مقام تحنيط جسمهِ ويذيع خبرهُ في العالم اجمع . هذا فضلًا عن نبوّتهِ في اورشليم وخرابها الوشيك على يد الرومان بحيث لا يبقى فيها حجر على حجر

واعلم انَّ كل همّ المسيح في آلامهِ كان أن لا يدع شيئًا من النبوّات الّا يتمها في شخصهِ ولذلك ترى الانجيليين اذا ذكروا امرًا من آلامهِ اشاروا للحال الى نبوّات الانبياء « ليتمّ ما قيل بالنبي القائل » او الى نبوّة يسوع السابقة « ليتمّ كلامهُ الذي قالهُ » . بل المسيح نفسهُ يذكر ذويهِ بهذه النبوّات كقولهِ لبطرس لمّا كفَّهُ عن الضرب بالسيف (متّى ٢٦ : ٥٣) : « اتظنّ اني لا استطيع ان اسأل ابي فيقيم لي في الحال اكثر من اثني عشرة جوقة من الملائكة . ولكن كيف تتمّ الكتب فانَّ هذا ما ينبغي ان يكون »

فناشدتك الله ايكون الذي يموت هذه الميتة انسانًا فقط . او ليس هو بالاحرى في موته على هذه الصورة كما يقول الرسول : « المسيح المصلوب قوّة الله »

ولكن لنا ما يزيد هذا القول حجّةً . وهو انَّ المسيح لم يَمت فقط وهو متمّم في شخصهِ الكريم كل النبوّات بل اصطنع في وقت آلامهِ وموتهِ آياتٍ باهرة تدلُّ على لاهوته . فانك تراهُ في بستان الزيتون لا يسلّم نفسهُ لطالبيها الّا بعد ان يظهر لهم قوّتهُ الالهيّة قال يوحنا البشير (١٨ : ٤—٧) : « فخرج يسوع وهو عارف بجميع ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون . فاجابوهُ : يسوع الناصري . فقال يسوع : انا هو . فلمّا

قال لهم : انا هو ارتدّوا الى الوراء وسقطوا على الارض » . ثم اردف هذه المعجزة بمعجزة أخرى تدلُّ على لطفهِ باعدائهِ وذلك لمّا قطع بطرس أذن ملكُس فاخذها الرب وابرأ صاحبها

لكنَّ هذه الخوارق العظيمة ظهرت خصوصاً في وقت صلب المسيح وموتهِ فانَّ الانجيليين يروون العجائب التي جرت في تلك الساعات الاخيرة التي قضاها ابن الله بين الآلام وضروب النكال فان الشمس اظلمت منذ الساعة السادسة الى الساعة التاسعة (متّى ٢٧ : ٤٥) وهو كسوف عجيب يخالف كلَّ نواميس الطبيعة بوقتهِ وطولهِ . وما كاد يسوع يسلم الروح حتى انشقّ حجاب الهيكل الذي يصون قدس الأقداس الى نصفين وتزلزلت الارض وتشقّقت الصخور وتفتّحت القبور وتراءى اصحابها لكثيرين (متّى ٢٧ : ٥١–٥٣) . واغرب من ذلك انَّ المسيح لم يلفظ روحهُ الّا بعد ان نادى بصوت عظيم قائلًا : « يا ابتِ بين يديك استودع روحي » وفي هذا الصوت وحدهُ آية جليلة لأنهُ جرى على خلاف ما يُعهَد من المصلوبين الذين يموتون بانقطاع النفس ما لم يكن موتهم بكسر سوقهم كما حدث للّصين المصلوبين مع يسوع . ولذلك ترى قائد المئة قد اقرَّ بلاهوتهِ لمّا رآهُ مائتاً على هذه الصورة . قال مرقس (١٥ : ٣٤) : « ولمّا رأى قائد المئة القائم مقابلَهُ انهُ اسلم الروح صارخاً هكذا قال : في الحقيقة كان هذا الرجل ابن الله »

وان تعرَّض لنا احد قائلًا : انَّك لا تستند في رواية هذه الآيات الّا الى الانجيل وما ادرانا بان تكون شهادة الانجيل صادقةً . اجبنا على هذا الاعتراض كما اجاب سابقًا المشرق (٦ : ٣٣٧) على صحّة شهادة الرُّسل في روايتهم عن قيامة المسيح فبيَّن أنَّهم شهود اثبات موثوق بهم لم ينخدعوا بما رووا واثبتوا صدقهم بالصبر على الموت والعذاب كما انهم لم ينخدعوا اذ لم يرووا غير ما عاينوا . قال يوحنا الرسول (١٩ : ٣٥) : « والذي عاين شهد وشهادتهُ حقٌ وهو يعلم انهُ يقول الحق لتؤمنوا انتم »

ولنا على يقين الرُّسل وصدق شهادتهم براهين أُخرى تنفي عنهم كل خداع ومكر منها سكوت اليهود الذين عرفوا شهادة الرسل وتهدَّدوهم بالقتل ان لم يكفُّوا عن نشرهم هذه الآيات ولكن لم يستطيعوا ان يكذّبوا شهادتهم مع شيوع الامر بين الجمهور . ومنها ايضًا شهادة السجلّات الرومانيَّة المحفوظة في أيّام ترتوليانوس المعلّم

وقد احال القياصرة اليا في القرن الثاني للمسيح او اوائل الثالث بقوله في الفصل ٢١ من دفاعه عن النصرانيَّة: « وفي ساعة موت المسيح حُجبت الشمس في رائعة النهار . . . فادت بكسوفها شهادةً للمسيح وفي سجلاتكم ذكر لهذا الواقع (١) . وهذا الكسوف الذي حدث وقت تمام البدر على خلاف قوانين الطبيعية اذ ان كسوف الشمس لا يحدث الَّا في اوَّل القمر قد ذكرهُ ايضاً فلاغون الفيلسوف ونقلهُ عنهُ يوليوس الافريقي وكلاهما يرى فيهِ عجباً عجاباً . قال يوليوس الافريقي في القرن الثالث للمسيح: « روى فلاغون انهُ يوم الابدار حدث في الشمس كسوف دام من الساعة السادسة الى التاسعة على عهد طيباريوس قيصر (٢)

وهذه الآيات التي ذكرناها انَّما هي قسم من معجزات المسيح في موتهِ . ولنا ما هو اعظم منها نريد العجائب الادبيَّة التي اصطنعها الربُّ وقت آلامهِ منها انهُ بنظرةٍ واحدة الى تلميذهِ بطرس حرَّك في قلبهِ الندامة على نكرانهِ فخرج من وقتهِ وبكى على خطيئتهِ بكاءً مرًّا (لو ٢٢: ٦١) . ومنها انهُ كان يهتمُّ بخلاص غيرهِ وينسى ما هو عليهِ من الاوجاع والآلام كما فعل لمَّا التفت الى بنات اورشليم الباكيات عليهِ وحضهنَّ على البكاء على انفسهنَّ وبنيهنَّ ليرددنَ غضبهُ تعالى عن أمتهنَّ (لو ٢٣: ٢٨) . وكذلك أثار عواطف التوبة في نفس احد اللصَّين المصلوبين معهُ فجعلهُ بعد آثامهِ القطيعة وتجديفهِ تائباً مؤمناً بلاهوتهِ ملتمساً منهُ ان يذكرهُ متى جاء ملكوتهُ . بل مسَّ قلوب الحضور من جُند وغيرهم فغيَّرها حتى ان الجموع الذين كانوا مجتمعين على الجلجلة لمَّا عاينوا موتهُ وآياتهِ رجعوا وهم يقرعون صدورهم ندامةً (لوقا ٢٣: ٣٩—٤٨)

ولكن ما لي اذكر الآيات التي جرت على يد المسيح وقت آلامهِ اليس موتهُ اكبر هذه الآيات ؟ ولا مراء . انَّنا نحن النصارى نعتقد ان المسيح هو الاقنوم الثاني من الثالوث الأقدس كلمة الله وإله مثلهُ لكنَّهُ قائم بطبيعتين الواحدة ازلية غير قابلة التغيير وهي الطبيعة الالهيَّة التي لا تنقسم في الآب والابن والروح القدس والأخرى زمنيَّة خاصَّة بهِ دون الآب والروح اتَّحد بها عند تأنسهِ دون ان يصيب طبيعتهُ الالهيَّة تغيراً البتَّة . الَّا انَّ هذه الطبيعة البشريَّة كان من حقِّها عند اتحادها بالطبيعة الالهية ان تتخلى

١) راجع Tertullianus: *Apolog.* c. 21

٢) راجع سينقلوس Chronographia G. Syncelli, Bonnæ, 1820, p. 610

بالسعادة التامَّة دون ان يطرأ عليها ألم ولا يصيبها موت لانَّ الموت كما قال الرسول بولس ثمرة الخطيئة والطبيعة البشريَّة في المسيح كانت متزَّهة عن الخطيئة. ومن ثم لم يكن الموت ليقوى عليهِ لولا انَّ الربَّ أعطى لهُ السلطة ليهدم هيكل جسدهِ ويحلّل تركيبهُ العجيب. ولذلك تراهُ يكرّر قولهُ بانهُ يبذل نفسهُ طوعاً غير مُكرهاً. «ليس احد يأخذ نفسي مني ولكنّي ابذلها باختياري ولي قدرة ان ابذلها ولي سلطة ان آخذها ايضاً» (يو ١٠: ١٨). ولمَّا قال لهُ بيلاطوس ألا تعلم ان لي سلطة ان اطلقك ولي سلطة ان اصلبك. اجابهُ يسوع: ما كان لك عليَّ من سلطة لو لم يُعطَ لك من فوق» (يو ١٩: ١٠)

ولم يقدّم المسيح فقط نفسهُ طوعاً للموت بل هو الذي اختار صنف موتهِ اي الصلب. فانهُ قال منذ بداية بشارتهِ لنيقودمس رئيس اليهود: «كما رفع موسى الحيَّة في البريَّة هكذا ينبغي ان يُرفع ابن البشر» (يو ٣: ١٤) وكذلك اعلن بنوع موتهِ للجمهور قائلاً: «وانا اذا ارتفعتُ عن الارض جذبتُ اليَّ الجميع. وانَّما قال هذا ليدلَّ على أيَّة ميتة كان مزمعاً ان يموتها» (يو ١٢: ٣٢—٣٣). وقد سبق انهُ اعلم تلاميذهُ علانية بانهُ صاعد لاورشليم ليُصلب بايدي الامم

وما نقولهُ عن صنف موتهِ يصحّ ايضاً عن زمنهِ فانَّ الربَّ هو الذي حدَّد هذا الوقت فلم يستطع احد ان يقدّمهُ او يؤخرهُ دقيقةً واحدة. ولذلك لمَّا اراد اهل الناصرة ان يلقوهُ من قنَّة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنيَّةً عليهِ «جاز يسوع في وسطهم ومضى» (لوقا ٤: ٢٩—٣٠) دون ان يصيبوهُ بأذى. وكذلك حاول اليهود مراراً ان يمسكوهُ او يرجموهُ بالحجارة فلم ينالوا منهُ بغيتهم وذلك «لانَّ ساعتهُ لم تأتِ بعد» (يو ٧: ٣٠): وكذا ايضاً لم يغيّر في خطتهِ شيئاً لمَّا قال لهُ الفريسيون: اخرج واذهب من هُنا فانَّ هيرودس يريد ان يقتلك فاجابهم: اذهبوا وقولوا لهذا الثعلب ها انا أُخرج الشياطين وأُجري الشفاء اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أُكمَّل» (لوقا ١٣: ٣١—٣٢) مصرحاً بذلك انهُ هو سيّد الزمان كما انهُ ربُّ الحوادث

وبخلاف ذلك لمَّا حانت ساعة موتهِ لم يشأ ان تتأخر ولا يوماً واحداً. والدليل على ذلك انَّ اعداءهُ لم يريدوا ان يُقتل يوم العيد خوفاً من الجموع (مرقس ١٤: ٢) بل بعد العيد. امَّا يسوع الذي كان اختار يوم الفصح وسبق واعلم بهِ رسلهُ فانهُ مات في اليوم

الذي اراده. وهذا ايضاً ما قاله للشرط والجند الذين اتوا ليمسكوه في البستان (يو ٢٢: ٥٣): اني كل يوم معكم في الهيكل ولم تمدّوا عليَّ ايديكم ولكن هذه ساعتكم وهذه سلطة الظلمة »

وكان بوسع المسيح ان يُفلت من ايدي اعدائهِ في وقت آلامهِ كما فعل سابقاً لكنَّهُ هو الذي كان يصنع المعجزات في وقت آلامهِ لم يشأ ان يصنع هذه الاعجوبة الوحيدة اعني نجاة نفسهِ من الموت لانهُ لو صنعها لأبطل بيّنة معجزاتهِ ولَمّا اتمَّ وصيَّة ابيهِ السماوي لفداء جنسنا (يو ١٠: ١٨) فلهذا السبب لم يشأ ان يبتعد عنهُ كأس آلامهِ (٢٢: ٤٢) ولم يطلب ان يؤيدهُ ابوهُ بملائكة من السماء (متّى ٢٦: ٥٣) ولم يدافع عن ذاتهِ ويخطئ شهود الزور عند حانان وقيافا (مرقس ١٤: ٦١) ولم يصنع امام هيرودس آيةً ليخلّص نفسهُ (لوقا ٢٣: ١٠) ولم ينزل من عن صليبهِ كما كان يطلب الكهنة ورؤساء الشعب (متّى ٢٧: ٤٢)

فيا لله ايكون انساناً من اظهر هذه القدرة على الموت فيموت لانهُ شاء وكما شاء وحين شاء وفي المكان الذي شاء لانهُ هو الذي اختار اورشليم لضحيّتهِ قائلاً: « لا ينبغي ان يموت نبيٌّ خارجاً عن اورشليم »

واذا أضفنا الآن الى ما سبق وصف المجد العظيم الذي احرزهُ السيد المسيح بصلبهِ وموتهِ ظهر قولنا عن لاهوتهِ باجلى برهان

والحقّ يقال انَّ الرب يسوع لو نال الفخر والعزّ بطرائق بشريَّة كما فعل غيرهُ من مشاهير الرجال لَما استحقَّ مجداً ممتازاً عمّا سواهُ. فلو جاء على الارض بثروة كثروة قارون وبجيوش جرّارة كالاسكندر ولو خلب القلوب ببلاغة كلامهِ لكان صنع ما صنعهُ غيرهُ من البشر. امّا انهُ يموت مهاناً اقبح ميتة ثمَّ يُحصى بين الأئمة فيزدلهُ قومهُ كمجدّف ومُضِلّ ويبلغ مع ذلك اقصى غاية المجد فذلك امرٌ لا يقوى عليهِ غير الله وحدهُ. وكان الانبياء سبقوا واعلموا بعظمة المسيح وعزّهِ بعد الهوان والنكال كما رأيت من كلام اشعيا النبي حيث قال (١٣: ١٠): « انهُ اذا جعل نفسهُ ذبيحة اثمٍ يرى ذرّيَّة وتطول ايامهُ ومرضاة الرب تنجح على يدهِ » وكذلك تنبأ المسيح عن مجد صليبهِ فقال: وانا اذا ارتفعتُ اجذبُ اليَّ الكل. وقال الرسول مصرّحاً بشرف موت المسيح (فيلبي ٢: ٨): « وضع نفسهُ وصار يطيع حتى الموت موت الصليب فلذلك

رفعهُ الله ووهبهُ اسماً يفوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبةٍ مما في السماوات وعلى الارض وتحت الارض ». وهذا الامر اي انتصار المسيح بصليبهِ هو امرٌ واقعيٌّ تشهد لهُ الامم منذ نحو الفي سنة. اذ تعنو لصليب الربّ قوَّات العالم وعظماؤهُ بعد ان كان آلةً للعار والهوان. قال القديس اوغسطينوس: « قد انتقل الصليب من مكان الهوان والذل الى ان تزيَّنت بهِ هامة الملوك ». ونعم ما وصفهُ بهِ ابو الحليم المعروف بابن الحديثيّ في عظتهِ عن يوم الصليب:

« انَّ اللواء المعقود على الامة المسيحية. والعلَم المنشور على رؤوس الكتائب البيعيّة هو الصليب المسيحيّ المنصوب في مذابح بيعتهِ. واللواء النوري الذي مُدَّت على امّة السيد المسيح اضواء اشعَّتهِ. بهِ تأيَّد الرسل الاطهار على مناضلة الشياطين. وشيَّدوا فخار الدعوة امام ملوك الارضين. بآياتهِ قهروا فلاسفة اليونان. وبمعجزاتهِ هدموا بيوت الأنداد وهيا كل الاوثان. بهِ أُصحب قسطنطين الملك الروميّ بعد جماحهِ وإبائهِ. وحلَّ عن قلبهِ الزكيّ عُقَد عقائد اسلافهِ وآبائهِ... بنورهِ اشرقت النصرانية. واشتدَّ على الآفاق شعاع المملكة الروحانية. هو قبلة الساجدين ومقدس المتهجدين ودليل المهتدين وسبيل المجتهدين. هو الملجأ العاصم من الاذاء. والدواء الحاسم كوامن الادواء... بهِ يستأنس الحبساء المؤيَّدون في وحشة الخلوات. ويتأيَّد الفضلاء المجتهدون في مواقف الصلوات. بهِ مُثِّلت الحيَّة النحاسيَّة حيث كانت حذاء الشعب معلَّقة. وبهِ شُبِّهت العصا الموسويَّة يوم حرب العالقة... هو الغرس الذي ازهرت البركات من افنانهِ. واورقت الخيرات من اغصانهِ. وكان النخل الحبيب ثمرتهُ. والمختار النجيب زهرتهُ. والجلجلة الاورشليميَّة اصلهُ وارومتهُ. والجمجمة الآدميَّة جذمهُ وجرثومتهُ. وارض صهيون منبتهُ وقراحهُ. ويوسف الحبيب اكّارهُ وفلّاحهُ... »

فهذا ما نالهُ السيد المسيح بموتهِ وصلبه من العظمة والشرف وبرهن بذلك على انهُ هو الاله القدير الذي يصنع ما لا يمكن احد غيرهُ ان يصنعهُ

هذا ولو اردنا ان نبين ان السيد المسيح بموتهِ وصليبه ليس فقط اظهر قوَّة الهيَّة ولكن ابرز ايضاً حكمةً تليق بالهِ لاتسع بنا المجال وزادت اقوالنا السابقة حجَّةً في بيان لاهوتهِ. فانظر يا رعاك الله كيف علَّمنا المسيح بمثله اسمى الفضائل كالتسليم لارادتهِ تعالى في الاوجاع واحتمال الآلام والصبر على الجور وعدم الاكتراث لدينونة البشر وغفران الخطايا للقريب والصلاة لاجل الاعداء وقبول الموت من يد الله. قال الكافر جان جاك روسو مقابلاً بين موت المسيح وسقراط: « انَّ موت سقراط موت حكيم امَّا موت المسيح فموت إله ». أجل انَّ هذه الفضائل كلها كان الربّ علَّمنا في حياته بكلامهِ خصوصاً لكنَّهُ بموتهِ يطبعها في قلبنا بامثاله. أفيجوز للانسان الخاطئ ان يفتح فاهُ

متذمراً على العناية الالهية لاوجاعه وآلامه لمَّا يرى ابن الله البرارة بالذات يقاسي ما هو امرّ واعظم من بلاياه. وكيف لا يقبل حكم الموت البارز على كل بني البشر المجرمين لمَّا يعاين ربَّ الحياة خاضعاً لحكم المنيَّة فانَّ المريض اذا نظر طبيبهُ يشرب الدواء المرّ لينشّطهُ بمثله على شربهِ لا يعود يتردد في شربه فكذلك فعل معنا ابن الله تقدَّمنا ماشياً للاوجاع والموت حبًّا بنا فلا يليق بنا ان نطلب بعدهُ اللذَّات والخلد في هذا العالم الزائل لانهُ ليس عبدٌ اعظم من سيّدهِ

فلنشكرنَّ الله اذن على نعمة صليبهِ فانهُ بهِ قوَّى ايماننا ووطَّد رجاءنا واضرم محبّتنا فيسوغ لنا ان نقول مع صاحب الاقتداء بالمسيح (ك ٢ ف ١٢):

« في الصليب الخلاص. في الصليب الحياة. في الصليب الحماية من الاعداء. في الصليب فيضان اللذَّة العلوية. في الصليب قوَّة العقل. في الصليب فرح الروح. في الصليب تمام الفضيلة. في الصليب كمال القداسة. لا خلاص للنفس ولا رجاء في الحياة الابديَّة الَّا في الصليب. فاحمل اذن صليبك واتبع يسوع تذهب الى الحياة الابديَّة. فانهُ تقدَّس اسمهُ قد سبقك وهو حامل صليبهُ ومات على الصليب من اجلك لكي تحمل انت ايضاً صليبك وترغب ان تموت على الصليب لانَّك ان متَّ معهُ ستحيا معهُ »

رحلة علمية

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف

بقلم جناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مخائيل رعد المتخرّج في مكتبنا الطبي

كُلِّف في السنة الماضية من قِبَل ناظر المعارف الفرنساوي حضرة الفيكونت روبير دي بورج دي بوزاس (Vte du Bourg de Bozas) ان يرحل رحلةً علمية الى جنوبي الحبشة. فسافر من فرنسة يصحبهُ عدد من المهندسين مع الدكتور بروم ووصلوا اديس ابابا في اوائل كانون الثاني سنة ١٩٠٢

مكثت هذه الحملة شهرين في عاصمة منليك حيث درست الاراضي درساً جيولوجيًّا وخصوصاً وادي « موكور » الذي ينصبّ فيهِ في بعض السنين جزء من مياه النيل الازرق. وزارت « اديس عالم » التي يعدُّها النجاشي ليجعلها عاصمة جديدة لبلاده

وموقعها في شمالي غربيّ العاصمة الحالية في موضع جميل تكتنفهُ غابات الزيتون والعرعر. وقد نظرت الابنية الجديدة التي تقام هناك واخصها كبي الامبراطور وبيوت السفراء.

ثم قام الڤيكونت ورجاله في ٤ اذار سنة ١٩٠٢ من اديس ابابا موجهين خطاهم نحو بلاد « الكالا عروسي » ومتبعين وجهة غير التي مرَّ بها الرحالون قبلهم. فقطعوا نهري « اكاكي واداش » وصعدوا من الجهة الغربية على الجبل « زكوالا » فاذا علوهُ عن سطح البحر ٢٤٤٠ مترًا. ثم انحدروا من الجبل المذكور واتجهوا الى سلسلة جبال « كوراكوي » فرأوا ان ارتفاع قممها تختلف نقطه بين ٢١٤٠ و ٢٤٤٠ مترًا منها نقطة واحدة وهي قمة جبل « سِلتي » ارتفع فيها مقياسهم الى ٣١٥٠ مترًا عن سطح البحر و ٨١٠ امتار عن سطح السهل. فشاهدوا من هناك ابدع المناظر الطبيعيَّة تتلألأ عن بعد مياه بركة « زواي » وبرك « ماروكو » وبالقرب من هذه الاخيرة يوجد عدَّة ينابيع معدنية حارَّة. امَّا هذه الجهة فهي من الاملاك الخاصَّة للملك يذهب اليها في كل سنة لقنص الاسود والفيلة وهي مغطَّاة بغابات فخيمة وسكَّانها كثيرون يُقسمون الى اربع قبائل نصفهم مسيحيون يقطنون الشمال والنصف الآخر مسلمون يسكنون الجهة الجنوبية. ورجالهم احذق فهماً من بقيَّة اقوام الكالا المجاورة لهم ونساؤهم عُرفنَ بالجمال فيكثر الاحباش من خطبتهنَّ وهم مضارب فسيحة ومحاطة بنوع من شجر الموز يسميه العلماء « Musa insete » ويدعونهُ الكوبا وهم جميعًا ذوو همَّة ونشاط يتعاطون الزراعة وتربية المواشي والحراث مستعمل عندهم بخلاف بقية الانحاء.

﴿ بلاد كامباتا ﴾ قامت الحملة من الكالا عروسي واتجهت من هناك نحو بلاد « كامباتا » وقاعدتها بلدة « أنكاتشا » (ع ٢٥٥٠ م) مؤلفة من سبعمائة بيت من الهشيم وفي وسطها بيت الحاكم الحبشي الذي لستقبل رجال الحملة عندهُ واكرم ضيافتهم لانهُ محب للبيض بخلاف غيره من بقيَّة حكام المقاطعات. امَّا سكَّان هذه البلاد فهم قصيرو القامة كثيرو الشغل ارضهم خصبة وانواع القطاني التي يزرعونها كثيرة وغزيرة

﴿ بلاد سيدامو ﴾ بعد ان مكثت الحملة خمسة أيام في ضيافة حاكم كامباتا قامت نحو بلاد سيدامو فقطعت اولًا صحراء صغيرة تُدعى صحراء « كاسى » (ع ٢٠٢٠ م) ثم اجتازت غربي الصحراء جبال « داوتو » و « أمباريتشو » و « كاتا »

حتى وصلت الى بلدة « أوالامو » . وهي بلاد كثيرة الماء والمستنقعات يألفها الاسد والنمر والفيل وقطعان النعام . جبالها جميلة منطأة بالاحراج ينبع في سفحها سواقي ماء طيب صاف . وهناك شاهدت الحملة قبوراً قديمة لرؤساء الگالا وهي عبارة عن حجارة ضخمة كثيرة الالوان منقوش عليها تصاوير شتّى لها علاقة باعمال المدفونين فيها ومئات من الاعمدة الضخمة بعضها اطلال وبعضها خراب وهي آثار معابد قديمة ومدافن ملوك . امّا السكّان فهم وثنيون يعبدون الاشجار رجالهم واولادهم عراة امّا النساء فيلبسنَ مئزراً من الجلود

﴿ بحيرة عباي وبلاد والامو ﴾ رحلت الحملة من هناك في ٥ نيسان الى بحيرة « عباي » فقطعت اولًا نهر « گيدابو » ثم غابة عظيمة اشجارها كلها من نوع الميسوزا وفي آخرها بحيرة عباي التي يصب فيها نهر گيدابو المذكور ونهر « يلالي » . وهي تعلو عن سطح البحر ١٣٦٦ متراً . ثم قامت من هناك الى بلاد « والامو » فصعدت اولًا جبل « داموتي » (ع ٢٠٠٠ م) الذي يسكن فيه الملك « توا » وهو الذي انتصرت عليه جيوش الاحباش منذ سنتين فتنصّر واصبح حاكماً بسيطاً على هذه البلاد تحت سلطة النجاشي . وهو يدفع جزية سنويّة لهذا الامبراطور قدرها خمسة آلاف مشلح من القطن المغزول . وهذه البلاد كناية عن سهول متسعة تحيط بها الجبال كالاسوار وهي خصبة فيها قطعان كثيرة من بقر ذي جنس اجود جداً من بقية اجناس البقر الموجودة في الحبشة . وقد خطا اهلها في التقدم خطوة رفعت بهم فوق بقيّة الامم المجاورة فهم كلهم زرّاعون ولهم سوق يباع فيها القطن والبنّ والجلود والحبوب . امّا نقودهم فهي قطع مستطيلة من الحديد تساوي القطعة منها ثمانية عشر ريالًا حبشيّاً ويُعامَل ايضاً بهذا الريال لكنّهُ نادر . ثمَّ انَّ سواد هؤلاء الاهلين كالح كالفحم يشبهون الامم السودانية المحضة وهم يعبدون الاشجار خصوصاً شجرة التين الضخمة التي يعلقون عليها الحجارة والعشب الاخضر والرماح . ومن بعض عوائدهم انهُ اذا مات احدهم تجتمع حولهُ النساء الندّابات فيبكين موته الى ان ينتن ثم يدفنونهُ بعد ذلك وتداوم النائحات البكاء على قبره تسعين يوماً يبكينهُ ويندبنهُ ويضربنَ اجسادهنَّ بالحجارة والشوك

﴿ بلاد باسكيتو ﴾ بعد ان مكث الڤيكونت مدةً في بلاد والامو قام برجالهِ في ٤ أيار وصعد على جبل « بلزا » (ع ١٤٠٠ م) ثم اجتاز سلسلة جبال « أوبا »

ونزل الى وادي « مازا » الذي يجري فيه نهر يسمى بالاسم نفسه وهناك مكثت الحملة ثلاثة ايام ثم قامت فصعدت جبال « گوفا » الكثيرة الوهاد حيث خسرت الحملة خمسة من خدامها العبيد وكثيرًا من دوابها سقطوا جميعهم في الهاوي العميقة فتحطموا. واذ وصلت الى قمة الجبل (ع ٢٥٩٠ م) وجدت هناك السهول الواسعة الخضراء الكثيرة المستنقعات والبرك واحراجًا مؤلفة برمتها من قصب البامبو (bambou) ولكن لا يوجد هناك سكان من الآدميين لسوء المناخ والحمى الضاربة اطنابها فيها. ومن ثم لم تمكث الحملة الا قليلًا ريثما اخذت الرسوم والقياسات اللازمة واتجهت بسرعة نحو وادي « ميتو » حيث يجري نهر « ايرگيني » ومن هناك صعدت الى بلاد « باسكيتو » (ع ٢٠٠٠ م) وهي حدود السلطنة الحبشية من تلك الجهة. هذه البلاد هي مقاطعة يسكنها اقوام متوحشون للغاية. وجوههم بهيمية محضة. وكلهم عراة لكن النساء في الشتاء يلففن اوساطهن بورق الموز. يأكلون ورق الاشجار وجذوع النباتات. لا مواشي عندهم ولا يصطادون الحيوانات البرية لطعامهم. وفي هذه المقاطعة يجري نهر كبير يقال له نهر « اوكاديكيا » عرضهُ من ٨٠ مترًا الى ١٠٠ م وعمقهُ من ٣٠ الى ٥٠ م تكثر فيه التماسيح وافراس الماء (hippopotames) فاتبعت الحملة مجرى النهر على طريق خطتها ارجل الفيلة حتى وصلت في ٣ حزيران الى الجهة التي يتحول فيها مجرى النهر الى الغرب وحيث اضطرت الى اجتيازه فاصطنعت لها طوفًا من الاشجار التي ضمتها الى بعضها بواسطة القصب وبعض النباتات المعترشة ولكن لم يمنعها ذلك من ان تفقد كثيرًا من دوابها التي كانت تزحق عن الاخشاب وتسقط في الماء.

ولما وصلت الى الضفة الثانية من النهر وجدت هناك القرود بكثرة تسكن الاشجار الكبيرة وهذه القرود اغلبها من نوع الـ (colobus goureza) ويكثر كذلك التمساح وفرس الماء على الشاطئ. اما النهر فتسبح في وسطه الاسماك الكبيرة تضاهي بكبرها اسماك البحر. غير ان السكان من بني آدم عند ما شاهدوا مجيء هؤلاء الرجال جزعوا وهربوا جميعهم باولادهم ونسائهم ومواشيهم ولم يبقَ منهم سوى ملكهم الذي تحصن وجمع حولهُ كثيرًا من اعوانه وتسلحوا بالحراب والرماح — واسم هذا الملك لابوكو — فاتى اليه بعض من رجال الحملة العبيد وطلبوا اليه ان يبيع اسيادهم شيئًا من البقول والشعير فابى ذلك. حينئذٍ اضطرت الحملة الى البقاء مدة في هذه الارض لان مؤونتها

كادت ان تنتهي. فلما رأى الاهلون ان لم يلحقهم اذى من الفرنج واتباعهم عادوا الى منازلهم وقدموا للحملة شعيرًا وغنمًا وقطاني لقاء أقمشة اعطتهم اياها

﴿ ناحية نهر اومو ﴾ فلما ابتاعت الحملة مؤونة كافية قامت ووجهت مسيرها نحو نهر « اومو » حتى وصلت ضفته فاتبعت المجرى الى ان وقفت على مسير ستة كيلومترات من مصبه في بحيرة رودلف. وهناك شاهدت الرمل يجري، كأنه نهر ماء يتقلب فيه كثير من الحيوانات الميتة والعظام القديمة. اما سكان تلك الناحية فلما رأوهم انقضّوا عليهم وارادوا قتلهم عن بكرة ابيهم غير ان رجال الحملة ردّوهم ببنادقهم واسلحتهم ومع ذلك قُتل منهم خادمان وعشر دواب. وقد قضوا تلك الليلة بيضاء الى الصباح سهرًا على حياتهم. اما بيوت هؤلاء البرابرة فانها مخبأة بين الاشجار والادغال. ومن غريب عادات نسائهم أنهنّ يقطعنَ شفاههنّ السفلى الى حد الذقن ويعلقنَ في كل نصف متدلٍّ حلقة من الخشب غليظة تزيد سماجة خلقتهنّ. ثم اتبعت بعد ذلك البعثة الطريق حتى وصلت الى بحيرة رودلف (البقيّة لعدد آخر)

الله والخاطي

قصيدة افرنسية عرّبها المرحوم قيصر ابيلا

الله

يدعوكَ ربّكَ ايها المتمرّدُ … حتى مَ في ليل المعاصي ترقدُ

فأجبْ نداهُ واعتصم بحبالهِ … فهو المجيرُ وغيرهُ لا يَعضدُ

الخاطئ

هذا الذي قد كان عبدًا شاردًا … يا ربُّ فهو بعين لطفك يُرشدُ

يا طالما اغواهُ تيهُ ضلالهِ … والآن قد وافى لبابكَ يقصدُ

الله

حتى تتوبَ اليَّ صوتي هاتفٌ … ابدًا اليكَ منبّهًا يتردّدُ

عندي محبةُ خالقٍ وابٍ معًا … لكَ يا كنودُ وانتَ عني تشردُ

الخاطئ

اني هجرتُ حماكَ طالبَ مُنجدٍ … يا ربِّ لكن هل سواك يُنجدُ

فاعطف وخذ بيدي فمالي سلوةٌ … في البعد عنك وانت عني تبعدُ

الله: اسفٌ وتوبيخُ الضميرِ ورعدةٌ … وتحسرٌ ومصائبٌ تتعددُ
فجميعُ ذاكَ اليكَ قد ارسلتهُ … كيما يلين فؤادكَ المتمرّدُ

الخاطئ: اني على عمري الذي قضّيتهُ … في المنكراتِ ندامةً أتنهّدُ
يا ربّ فاغفر ذاتي وانظر الى … قلبٍ كئيبٍ بالأسى يتوقّدُ

الله: اني لقد اظهرتُ نحوكَ رحمةً … لكنَّ قلبك بالمعاصي جلمدُ
ولو أنني ابرزتُ فيكَ عدالتي … لغدوتَ في نارِ الجحيمِ تُخلَّدُ

الخاطئ: اني فقدتُ بغفوتي خيراتِ مَن … هو مصدرُ الخيراتِ ربٌّ سرمدُ
هل لي الجسارة أن انادي يا ابي … او ادّعي اني ابنك المتعبِّدُ

الله: قولي أستمع نوري أتّبع وبهِ انتفع … فيهِ تتمِّم كلَّ فعلٍ يُحمدُ
ما دام معك النور سِر فيهِ فمن … كثبٍ يحطُّ بكَ الظلامُ الاسودُ

الخاطئ: الله مبدأ الجود يا باري الورى … يا من لديه الحلمُ ليسَ يُحدَّدُ
قد طالما اخطأتُ نحوكَ عامدًا … فعساكَ نحوي بالرّدى لا تعمدُ

الله: كالحلمِ فاعلم انَّ عمركَ ينقضي … عجلًا ومثل الظلّ حين يُبدَّدُ
الآنَ وقتٌ للندامةِ فاتبه … وبيَ استعن فانا لضعفك مسندُ

الخاطئ: قد فكَّ جودُكَ أسر عبدٍ يرتجي … صفحًا وفي ابوابِ عفوكَ يسجدُ
اني كرهتُ الاثمَ وهو معذبي … ولاجلهِ في النوح عيني تسهدُ

الله: ان عشتَ في التقوى لربك عابدًا … فالمجدَ في دار البقاء تُقلَّدُ
او كنتَ بالدنيا الدنية مُغرمًا … تلقى عذابا في الجحيم يؤبّدُ

الخاطئ: لا للنعيم ولا للشقاء انا تائبٌ … لكن لحبّ الله قلبي مُجرَّدُ
عن خالقي لا شيء يُبعدُني ولو … كانت حياتي دون ذلك تُفقَدُ

كورية

بحث جغرافي وتاريخي

نظر للاب جبرائيل لونئك اليسوعي مدرّس التاريخ في كلية القديس يوسف

انّ كورية كانت منذ عهد قريب من البلاد المجهولة لا يكاد يُعلم من امرها الّا البعض الزهيد. ومع انّها فُتحت منذ بضع سنين لنفوذ التمدّن الجديد تراها حتى الآن محجوبة وراء ستر صفيق لم تخرقهُ عيون الراصدين

على انّ مركز هذا القطر كان ولم يزل ميدانًا تتجارى فيها الدول المتخاصمة. فانك اذا اعملتَ النظر في تاريخهِ القديم وجدتهُ كمطعم تتنازعهُ مملكة ابن السماء ومملكة اليابان فتارةً تقوى عليهِ هذه وطورًا تتغلب تلك دون ان يرى اهلها سلامًا. ولمّا انتقض حبل الصين منذ نصف قرن وصارت الكلمة الراجحة لليابان قامت الدول الاوربية وزاحمت اليابان في نفوذها على كورية وزادت هذه الأزمة حرجًا منذ تقدّم الجبّار الروسي الى منشورية وفتح لهُ منفذًا الى بحر اليابان في ڤلاديڤستوك ورسخت قدمهُ في پور ارثور

ومن درس موقع كورية وحدودها ادرك ما نقولهُ على طريقة واضحة البيان: كورية شبه جزيرة تعتزل عن البرّ الاسيوي بين البحر الاصفر وبحر اليابان فتلحق بالجزائر الجنوبية التي تتوسّط في ارخبيل الصين. وهي قائمة بازاء جزائر اليابان اذ ليس بين مرفإ فوزان في كورية ومرفإ سيمونسكي في اليابان سوى ٢٤٠ كيلومترًا. امّا من جهة البرّ فحدودها في الشمال الغربيّ جبال شاهقة تدعى «تيبي شان» اي الجبل الابيض العظيم لكنّها تتّصل في شمالها الشرقي بعمالة لياوتنغ الصينيّة بوادي جالو وهو معبر سهل منهُ دخلت كل الجيوش الفاتحة واندفعت في كورية كالسيل الجحاف

وقد قابل الجغرافي كرل ريتر كورية بايطالية فدعاها ايطالية الشرقية. وحقيقةً انّ بين البلادين تشابهًا من وجوه متعددة فانّ مساحتها بالتقريب نحو ٢٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربّع. ولكورية جبال تقوم لها مقام جبال الأپنين في ايطالية. تمتدّ سلسلتها البهجة من

جهة الشمال الى الجنوب وهذه الجبال مزدانة بالغابات والاحراج الكثيفة وهي قليلة السكّان واكثر سكّانها في اواسط البلاد وجنوبها حيث تكثر حركة القوم وتجارتهم وهناك عدّة من الخلجان والاخوار وتحدق بيرّها الجزائر التي تحرسها. ولكورية نهر واحد كبير تسير فيه المراكب وهو يدعى «هان» وعلى ضفّته بُنيت حاضرة البلاد التي تدعى «سيول»

ومما يقرّب الشبه بين كورية وإطاليـة انّ لتلك جزيرةً تشبه صقلّية وان كانت اصغر منها تُدعى جزيرة كيلپرت وهي ايضًا خُصَّت كصقلّية بالبراكين النارية

وليس عدد الاهلين في كورية بالغًا بالنسبة الى اتساع مساحتها والكتبة لا يتفقون في تعريف عدد نفوسها فمنهم من يزعم أنهم يبلغون ١٨ مليونًا ومنهم من لا يزيد على ثمانية آلاف الف ولعلَّ الحقيقة في الوسط. وقد أُحصي عدد اهل كورية رسميًّا سنة ١٨٨٣ فبلغ سكّانها ١٠,٥١٨,٩٣٧ نسمةً

والأمة التي تتركّب منها اليوم كورية اصلها من عشائر وشعوب مختلفة تواردت زمنًا بعد زمن اليها فغلب بعضها على البعض ثم تجاوروا واختلطوا. ومن هذه الفتوحات ما كان عموميًّا يشمل كورية كلها ومنها ما كان خصوصيًّا لبعض انحاء البلاد

قال الرحّالة فون ليبولد: ومع كثرة هذه اللفوف والقبائل في كورية يمكن ان يُفرَز بينها عنصران مختلفان العنصر المنغولي والعنصر الآري. فالعنصر المنغولي يُعرف باتساع وجوه اصحابه وبروز وجناتهم وثخونة شفاههم وفطس انوفهم في اصل قصباتها وخَزَر عيونهم وميلها الظاهر وصلابة شعرهم وخفّة لحاهم وصفرة ألوانهم مع ضربها الى الحمرة. امّا العنصر الآري فشكلهُ شبيه بشكل الاوربيين

والكوريون اجمالًا اعلى قامةً من اليابانيين. وهم ذوو اخلاق دمثة لكنّهم شديدو الحذر يتحفّظون من كشف افكارهم ويتّقون من الاجانب. والكوريّ حسن البنية ماهر في شغله يقوى على التعب كما تراهُ في المرافئ المفتوحة للتجارة اليابانيّة وفي فلاحة بلاد منشورية

وممّا يلحظهُ المرسلون من سوء طباع الكوريّين انهم مجبولون على الكسل مولعون باللعب من دأبهم النَّهم والشراهة يألفونها منذ صغرهم فانّك رُبّما رأيت الام تطعم ولدها

بافراط الى ان يتنفخ بطنهُ طعاماً فينشأ حريصاً على الاكل رغيب البطن يأكل اكلاً ذريعاً (١

ومن طباعهم المحمودة برّ الابناء بوالديهم وهم يسوّغون الإضرار وكثرة النساء. ويغلب على آدابهم الفساد والتهتّك. وكثيرون من المسافرين يتعجبون من اهل كورية ويرون في طباعهم تطرّفاً. فحيناً ترى الكوري لا يكترث للموت ويتحمّل الضرب والهوان من خصمهِ ولو كان حدثاً من صغار اليابانيين وحيناً آخر يتميّز غيظاً لسبب طفيف فيرجم مُناظرهُ بالحجارة. وغاية ما يُستدلّ من ملاحظة أطوار حياة الكوريين أنهم كالشعوب المستذلّة المقهورة يصبرون على الصّغار ويُسامون الخسف ولا يأبون الجور

والكوري شديد التمسّك بعاداته المألوفة لا يحبُّ ان يأخذ من التمدّن الحديث اسباب رفاهيتهِ ورغدهِ. وهو يحافظ على لبسهِ الذي هو اشبه بلبس الصينيين لكنّهم يتأنّقون بضفر شعورهم ويجعلون على رؤوسهم القبعات الكبيرة الضخمة فيتباهون بها. امّا بيوتهم فالأحرى ان تسمّى اكواخاً تراها مفروشة بالتراب غير مبلّطة ليس لها نوافذ للهواء والنور يشعر داخلها بالوخامة. ولا نستثني في ذلك حاضرتهم هان ينغ المعروفة ايضاً بسيول ومعنى «سيول» العاصمة وهي مدينة حافلة بالسكّان كان اهلها سنة ١٩٠٢ نحو ١٩٤،٠٠٠ نفس. فانّ ازقّتها يكثر فيها الوسخ والردغات. وبيوت الاهلين حقيرة الّا انّ للقناصل والاجانب دوراً فسيحة جميلة المنظر. ومن اسباب الحضارة المستحدثة الترامويّ الذي تدور عجلاته في كل انحاء المدينة

*

ومن نظر مع ذلك في تاريخ كورية القديم وجد لها مفاخر يشكرها لهم المؤرخون. فمن ذلك انّ الكتبة الصينيين واليابانيين يُثنون على ترقّي اهلها في العلوم والآداب في القرون الاولى بعد ظهور النصرانية (JA, l.c.). ويقرّ اهل اليابان انّ تمدّنهم الاوّل انّما اتاهم من كورية. وكان دخول وفد الكوريين لاوّل دفعة في اليابان سنة ٣٣ قبل المسيح. وكانت بلادهم وقتئذٍ مقتسمة بين عدّة امراء لكل منهم ولاية مستقلة

---

١) راجع في المجلة الاسيويّة الفرنسويّة (J A. 6e Série, VIII, p 441) مقالة عن كورية للكاتب ل. دي روسني وكتاب ش. دالّه (Ch. Dallet) عن تاريخ الكثبة في كورية في الصفحة ١٥٩ من المقدّمة

لكنهم متحدون في ردّ غارات اعدائهم. واشتهرت في جنوبي ذلك القطر ثلاث ولايات وهي سنزا وَبيكتساي او فاكساي وكوراي وقد تغلّب اسم هذه الولاية الاخيرة على كل شبه الجزيرة فدعاها الاوربيون كورية. امّا الوطنيون فيسمّون بلادهم باسم آخر شاع بينهم منذ سنة ١٣٩٢ الى عهدنا فيدعونها «تسيوسيان» وفي الصينيّة «تشاوسيان» اي ندى الصبح لوقوعها شرقًا عند مطلع الشمس بالنسبة الى الصين

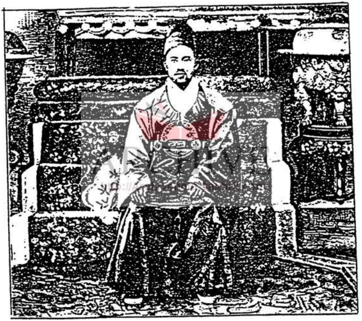
وفي القرن الثالث اجتاز ملوك اليابان الى كورية وفتحوا هذه الولايات الثلاث. فاخذوا عن الكوريين حينئذٍ تعليم كونفوشيوس واتباعه وتتلمذ لهم كثيرون من اليابانيين. وفي آخر ذلك الجيل اتّخذ الميكادو لتهذيب اولاده معلّمًا من الكوريين اسمهُ «اونين» كان مشتهرًا بآدابهِ فادخل في اليابان الخطّ الصيني وكتابتهُ العويصة. وفي القرن السادس انتقل بعض مشايخ الديانة البوديّة من كورية الى اليابان ونشروا فيها دين بودا

وفي ما سبق دلائل واضحة على انّ اليابان اخذت تمدّنها عن كورية كما انتفعت هذه من جوار الصين فاخذت آدابها. ولها مع ذلك فخرٌ تختصّ بها وهو وضعها لحروف تتركّب منها الالفاظ كالأبجديّة وذلك على خلاف الحروف الصينيّة التي هي عبارة عن الفاظ او جُمل قائمة بذاتها لكل عبارة حرف. فالابجديّة الكوريّة تحلّ مشاكل الكتابة الصينيّة. والادباء مع ذلك يفضلون هذه على تلك ويرونها من سمات العلماء ومن شارات المتخرّجين بالآداب ويزدرون بمتّخذي الخطّ الكوري

والحقّ يقال انّ الكوريين يعظّمون الصين ويعتبرونها كمصدر تمدّنهم وترقيهم امّا اليابان فلم يروا منها الّا حروبها وضرباتها الباهظة. ومن ثمّ ترى الكوريين اميل الى الصين منهم الى اليابان وان كان الصينيّون تنازعوا بلادهم كاليابانيين الّا ان الصينيين كانوا يحسنون اليهم المعاملة ويفيدونهم بالآداب

ولمّا دخلت كورية تحت ملك الصين في القرن السابع للمسيح لم تقاوم سيطرتها كما فعلت باليابان. وكان ملوك الصين يدافعون عن جارتهم ويردّون عنها مناوئيها كما فعلوا سنة ١٥٩٢ لمّا هجم الميكادو الياباني شيدايوزي المعروف ايضًا باسم تيكوساما على بلادهم ليفتحها فنكص على اعقابهِ خاسرًا. وكان الكوريون من جهتهم يساعدون الدولة الصينيّة في حروبها ويدافعون عن حوزتها. ولمّا زحف التتر المنشوريون على الصين في القرن السابع عشر وخلعوا سلالة «منغ» انتصر الكوريون للملوك

الشرعيين وبقوا مدة لم يخضعوا للفاتحين وفي سنة ١٦٣١ ارسل ملك التتر الجديد يدعو اهل كورية الى ان يساعدوهُ على محاربة الجيوش الصينيَّة التي التجأت الى جزائرهم فاجاب ملك الكوريين جوابًا ذا شهامة ومروءة قائلًا: «انَّ سلالة ملوك منغ كانت لكورية بمنزلة الاب الرؤوف فلا يسوغ لنا ان نحارب جيوشها». وبقي الكوريون على امانتهم الى ان فقدوا كل رجاء في نصرة محالفيهم فاعترفوا بسلطة السلالة الجديدة



الملك لي هيونغ ملك كورية الحالي

وممَّا يدلّ على ان ملوك كورية يقرُّون بسيطرة الصين انَّ الصين تمنح كل ملك جديد يجلس على سُدَّة الملك في كورية تقليدًا منبئًا بخضوع ملك هذه البلاد لحكمها. ولدينا رحلة الوفد الاخير الذي اوفدهُ امبراطور الصين الى ملك كورية الحالي المسمَّى «لي هيونغ» وهو الملك الرابع والثلاثون من السلالة المالكة في كورية منذ سنة ١٣٩٢

وذلك بنسبة زواجهِ سنة ١٨٦٦. وهذه الرحلة قد نشرها المسيو ف. شرزر (F. Scherzer) في اعمال مدرسة اللغات الشرقية الحيَّة سنة ١٨٧٨ وترجمها الى الافرنسية.

ودونك تعريب وصف دخول الوفد الصيني على ملك كورية قال:

« ثم دخلنا قصر الملك وكان حشمهُ قد ضربوا على جانبيهِ خياماً بدلنا فيها ثياب سفرنا وارتدينا بزَّتنا الرسمية وأوستنا. ثم خرج الملك وهو لابس ثيابهُ المصوَّر عليها التنانين. فلمَّا رأى في ايدينا فرمان التقليد انحنى لهُ راسهُ اجلالاً لهُ ثم قرأهُ علانيةً وسجد لهُ ثلاثاً وركع لهُ تسع ركعات. ولدى اشارة اصحاب التشريفات صدحت الموسيقى بانغامها ثلاث مرَّات وثلاث دفعات متوالية جاهر الجمهور بالتحيَّة على إمبراطور الصين. وهكذا انتهت هذه الحفلة البهجة »

وما مرَّ على هذا التقليد عشر سنين حتى غلب النفوذ الياباني على كورية وأُعلن استقلال بلادها من حكم الصين سنة ١٨٧٦ وعقدت بين البلدين معاهدة تجاريَّة وهو اوَّل عهد تجاري رضيت بهِ كورية مع دولة اجنبيَّة. وما لبثت الدول الاوربيَّة ان نالت الامتياز نفسهُ مباشرةً بالولايات المتحدة سنة ١٨٨٢ ثم بريطانية العظمى ثم المانية وايطالية وروسيَّة وفرنسة والنمسة واخيرًا الصين في ١١ تشرين الاوَّل سنة ١٨٩٩. وسبب تأخُّر الصين أنها لم تعترف بهذا الاستقلال الَّا سنة ١٨٩٥ بعد حربها مع اليابان. والقِدح المُعلَّى في هذه المعاهدات قد اصابتهُ اليابان كما لا يخفى. والاجانب الذين في كورية بلغوا في آب من سنة ١٩٠٢ عدداً ٢٤,٧٤٠ منهم اليابانيُّون ١٩,١٠٦ والصينيُّون ٥٠٠٠ وممَّا سمحت بهِ كورية في معاهدة سنة ١٨٧٦ ان يرسم اليابانيُّون خرائط لسواحل البلاد. فهم اذن ادرى من سواهم بمواقعها. وقد رسخت قدم اهل اليابان في مرافئها التجاريَّة ترى منهم مستعمراتٍ في فوزان وجنسن وشاميلبو سوف تصبح قريباً مراكز تجاريَّة مهمَّة وهكذا تدخل كل يوم كورية بفضل اليابانيين في سلك البلاد المتمدنة

*

ومع انَّ كورية كانت تتشدَّد سابقاً في طرد الاجانب عن سواحلها كنت ترى المرسلين الكاثوليكيين يتجشَّمون الاسفار الشاقة ويقتحمون الاخطار في سبيل الله والدين فكم خاطروا بحياتهم وكم قاسوا آلاماً بل كم ذاقوا الموت الواناً لينشروا بين وثنيي تلك البلاد انوار الدين المسيحي

اوَّل ما عرف الكوريُّون الدين النصرانيَّ في اواخر القرن السادس عشر وذلك انَّ كثيرين منهم كانوا يتاجرون في اليابان او نُقلوا اليه كأسرى حرب او بصفة عبيد فسمعوا

تعليم المرسلين اليسوعيين الذين كانوا يبشرون تلك البلاد بدين المسيح فتنصَّروا على يدهم وماتوا معهم شهداء ايمانهم لمَّا ثار اضطهاد الملك تيكوساما. والذي سبق الكل بالاستشهاد رجل منهم يُدعى كايوس الكوري كان اليسوعيون يستعملونهُ كمساعد لهم في التبشير فأُحرق مع معلميهِ حيًّا لاجل الايمان سنة ١٦٢٠. ولمَّا رأى المرسلون حرارة ايمان الكوريين افرغوا الوسع في الدخول الى بلادهم ونشر دين المسيح فيها الَّا انَّ الاحوال صدَّتهم عن تحقيق رغائبهم الى اواخر القرن الثامن عشر فدخلت اذ ذاك فيها النصرانية على منوال عجيب. وذلك ان كتابًا كاثوليكيًا مطبوعًا في مطبعة اليسوعيين في باكين وقع بيد احد وجوه الكوريين فدُهش من سموّ الدين المسيحي فطلب الى بعض اصدقائهِ كان مزمعًا ان يذهب في جملة الوفد السنوي الذي يرسلهُ ملك كورية الى امبراطور الصين ان يبحث عن هذا الدين واصحابهِ ويأتيهِ بخبره الصحيح ففعل الصديق واجتمع باسقف باكين الذي لقَّنهُ تعاليم النصرانيَّة واثبت لهُ صوابها فتعمَّد قبل رجوعهِ الى كورية بيوم ولمَّا عاد الى بلادهِ عمَّد بيدهِ صديقهُ الذي ارشدهُ الى معرفة النصارى واجتمع بهم ثالث كان من رتبتهم فصاروا ثلاثة على الايمان الصحيح واخذوا ينشرون دينهم بين كبار اهل الدولة وما مرَّ عليهم عشر سنوات حتى بلغ عددهم سنة ١٧٩٤ نيفًا و ٤٠٠٠ مسيحي فارسل لهم اسقف باكين كاهنًا صينيًا اسمهُ يعقوب تسيو استشهد في سبيل ايمانهِ سنة ١٨٠١ بعد ان انمى القطيع الذي كان تحت رعايتهِ بتعاليمهِ وغيرتهِ

وفي سنة ١٨٢٧ اقام الكرسيّ الرسولي نيابةً رسوليَّة في كورية ووكل امرها الى كهنة الرسالات الخارجيَّة في باريس. بيد انهُ لم يستطع اوَّل مرسل منهم ان يدخلها الَّا في سنة ١٨٣٦ ثم دخلها بعد سنةٍ الاسقف إنبر (Mgr Jmbert) واخذ هؤلاء يسقون تلك الارض القاحلة بعرقهم قبل ان يسقوها بدمهم. وها قد مرَّ اليوم على تلك الرسالة نحو سبعين سنة زرع فيها المرسلون الزرع الصالح بالبكاء والاوجاع فقُتل منهم اسقف وأحد عشر كاهنًا وعشرون الفًا من المسيحيين حتى ظنَّ المتعصبون مرارًا انهُ لم يبقَ ثمَّة احد من النصارى لكنَّ دم المسيحيين لم يزد الايمان الَّا انتشارًا

ومنذ سنة ١٨٧٦ كفَّت تلك الاضطهادات الدمويَّة وجعل المرسلون يحصدون بالفرح ما زرعهُ اسلافهم باصناف العذاب. واليوم يبلغ عدد المسيحيين في كورية الوفا

مؤلفة. وفي تقويم غوتا الشهير لسنة ١٩٠١ انّ عدد الكاثوليك يبلغ ٥٥,٨٠٦ وعدد البروتستانت ٢٧,٩٨٠ وعدد الروم ٢٤ فقط. ولعلّ في هذه الاعداد بعض المبالغة وعلى كلّ حال انّ اعمال الرسالة الكاثوليكيّة مزهرة لا تزال تأتي كل يوم بأثمار الخلاص. ومنذ سنة ١٨٩٨ قد شيّدت في سيول كنيسة كبيرة كتدارئيّة جميلة جدًّا وهناك مدارس عديدة منها مدرستان اكليريكيّتان ومستشفيات ومياتم وغير ذلك من المشروعات المبرورة التي تشهد على فوز الكثلكة وترقّيها في تلك البلاد القاصية نصر الله دينهُ القويم

العرب والعلوم الميكانيكيّة

في مدرسة الاسكندريّة

للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبي

قد نشر آخرًا احد كبار المستشرقين الفرنسويين البارون كارًا دي ڤو (B^{on} Carra de Vaux) في مجموع مخطوطات المكتبة الباريسية (١ تأليفًا عربيًا قديمًا في الصنائع الميكانيكية عنوانهُ «الحِيَل الرُّوحانية ومخانيقا الماء» لفيلون البوزنطي ونقلهُ الى الفرنسويّة وقدّم عليه مقدّمةً شرح فيها كلّ ما يتعلّق بهذا الكتاب العجيب. وقد رأينا نحن ايضًا بهذه النسبة ان نعرّف هذا التأليف لقرّائنا ونبحث بالتلخيص عمّا عرفهُ العرب من صنائع اليونان الميكانيكيّة في مدرسة الاسكندريّة

انهُ لمن المعلوم انّ بطليموس اوّل ملوك البطالسة المنسوبين الى لاغوس (٢٠٥–٣٢٣ ق م) كان انشأ في الاسكندريّة مدرسةً شهيرة وألحق بها مكتبةً واسعة. وقد امتاز عدّة اساتذة من معلمي تلك المدرسة ما لبثوا ان جعلوا الاسكندريّة حاضرة الآداب ومنتدى العلوم مع ما اصاب تلك المدينة من التقلّبات على عهد خلفاء بطليموس المذكور

(١ راجع Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibl., Nationale, t, XXXVIII, 1903 p, 27-237

وممَّن احرزوا لهم بعلومهم سمعةً كبيرة اوقليدس الرياضيّ العظيم على عهد بطلميوس الثاني ثمَّ تلميذهُ الطائر الشهرة ارخميدس السراقسي (٢٨٧–٢١٢) وتآليف هذين الكاتبين اشهر من ان تذكر. وقد اشتهر بالعلوم الميكانيكية بعد هذين العلَمين ثلاثة رجال يُعدّون ايضاً من الائمّة واليهم نستلفت الانظار في هذه النبذة ألا وهم كتيسيبيوس وهيرون ثم فيلون البوزنطي

﴿ كتيسيبيوس ﴾ كان مولدهُ في الاسكندريَّة وقيل في أسكرة وكان ابوهُ مزيّناً فتعاطى الحلاقة مثلهُ مدَّةً ثم تفرَّغ للعلوم الميكانيكيَّة ونبغ فيها ودرس اصولها على عهد بطلميوس الثاني اورغاتيس. وقد اطرأ الكاتب الروماني ڤيتروف هذا العالم ولشار بوصفهِ لكنَّهُ لم يبلغنا من تآليفهِ شيء. فخمل ذكرهُ حتى كاد يسقط من بطون التواريخ. وكان مع ذلك بارعاً قد اخترع عدَّة آلات بنى تركيبها على احدى خواص الهواء التي كان يجهلها العلماء من قبلهِ او لم يبحثوا فيها ان عرفوها نريد ضغط الهواء. واليهِ تنسب بعض الآلات الميكانيكيَّة كارغن الماء وساعة الماء والبندقية الهوائية التي كانت تقذف القذائف الى مسافات بعيدة. وبعض هذه المخترعات ذكرها من بعدهِ ڤيتروف الروماني وفيلون البوزنطي فاورثنا ذكرها لها اسفاً على فقدها وضياع كتب صاحبها

﴿ هيرون ﴾ اما هيرون فكان اصلهُ من الاسكندريَّة. ولا تزال أحداث كثيرة من حياتهِ في زوايا النسيان. والبعض زعموا انهُ تلميذ كتيسيبيوس بل هو ابنهُ. وانهُ هو الذي مهد الطريق لعلماء الرياضيات والمساحة من الرومانيين كڤارون وڤيتروف وكونتليان وفرونتين فاخذوا عنهُ منذ ايام يوليوس قيصر الى ايام تراجان (١. وقد لستند هؤلاء الكتبة في تأييد رأيهم عن زمن هيرون وتلمذهِ لكتيسيبيوس الى عنوان تأليف لهُ في السهام الحربية هذا حرفهُ: « Ἥρωνος Κτησιβίου βελοποιικά » فشرحوهُ « كتاب القذائف الحربيَّة لهيرون (ابن) او (تلميذ) كتيسيبيوس » وكذلك اثيناي احد كتبة اليونان في القرن الثالث بعد المسيح دعا كتيسيبيوس لستاذ هيرون

لكنَّ الحدثين يرتأون اليوم انَّ هيرون احدثُ عهداً ولعلَّهُ عاش بعد المسيح

---

١) وهو رأي كنتوز في كتابهِ عن تاريخ الرياضيَّات (Cantor: *Vorlesungen über Geshichte der Mathematik*)

ويثبتون قولهم بادلّة مقنعة منها انّ اسم هيرون لم يُذكر قبل القرن الثالث للمسيح. ومنها تعابير واصطلاحات لاتينيَّة تدلُّ على ان هذا الكتاب وُجد في زمن فساد اللغة اليونانية. ومنها ايضًا انّ هيرون يصف آلةً لضغط الماء قديمة روى عنها بلينيوس الصغير انهُ اخترعت في زمانهِ. امَّا عنوان الكتاب السابق ذكرهُ فمن المحتمل ان يكون مصحَّفًا او يكون معناهُ «للتقسيم» «كتاب السهام لهيرون (او) لكتيسيبيوس». وقد صحَّح ايضًا المسيو كرمون غانو خطأً آخر كان من اسباب هذا الزعم وهو ذكر اسم «بركسيداماس» فقرأ المصحح «بوسيدونيوس» فيكون اذن هيرون عاش بعد بوسيدونيوس الرواقي المتوفّى سنة ٤٩ ق م

وكما ارتاب الكتبة في تعيين زمن هيرون كذلك تنازعوا في تآليفهِ لاسيَّا كتابهُ في الميكانيكية فروى البعض انَّ منهُ قسمًا باليونانيَّة في مكاتب البندقية ورومية الَّا انَّ هذه الرواية غير صحيحة. وقد تحقَّق البارون كارا دي ڤو انَّ خزائن اوربَّة لا تحتوي شيئًا من ذلك

وغاية ما يُعرف من تآليف هيرون نسخةٌ عربية من كتابهِ في العلوم الميكانيكيَّة اسمها العربي «كتاب رفع الاشياء الثقيلة» منقولة عن اليونانيَّة دون توسط السريانيَّة كان المستشرق الشهير الهولندي غوليوس اتى بها من الشرق في القرن الثامن عشر فاودعها مكتبة ليدن وكان نقلها الى اللاتينيَّة لينشرها بالطبع فمات قبل طبعها وانَّما نشر منها الفصل الاوَّل سنة ١٧٨٥ في اعمال جميَّة غوتنغن الملكية

فجدَّ البارون كارَّا دي ڤو في درس هذه النسخة المخطوطة التي كُتبت قبل سنة ١٤٤٥ للمسيح وسدَّ فُرجها وخللها واصلح فاسدها حتى نشرها في المجلة الاسيويَّة الفرنسويَّة سنة ١٨٩٣ مع ترجمة وتعليقات بالفرنسويَّة. اما الاصل العربي فهو لاحد مشاهير النصارى الملكيين قسطا بن لوقا البعلبكي معاصر الفيلسوف الكندي في القرن التاسع للمسيح وصاحب تآليف علميَّة عديدة فضلًا عمَّا نقلهُ الى العربيَّة من كتب اليونان

ولهيرون الاسكندري كُتب أُخرى ضاعت في اليونانيَّة وهي باقية في العربيَّة منها كتاب يُرى في خزانة أيا صوفيا في الاستانة موسوم بالعدد ٢٧٥٥ يشتمل على الحيَل الرُّوحانيَّة (Pneumatiques) يتضمَّن امورًا عديدة في طبيعة الهواء ونسبتهِ الى الماء وفي الفضاء والمصّ وغير ذلك ويحتوي ايضًا مقالةً لهُ في الساعات المائيَّة والآلات الرُّوحانيَّة

(راجع المشرق ٣ : ٦٢٢) . وهيرون يذكر في كتابه عن العلوم الميكانيكيَّة مرارًا اسم ارخميدس ويفيدنا عن اسم تأليف له اخذته اليوم ايدي الضياع وهو « كتاب القوائم » . وكذلك ذكر هيرون في كتابه اسمَ فيلون البوزنطي الوارد ذكره فعرَّفنا بذلك انهُ عاش قبلهُ . لكنَّ هيرون سكت عن اسم ارسطو وان كان اخذ منهُ اشياء سبقهُ اليها فبخسهُ بسكوتهِ بعض حقوقهِ

❁ فيلون البوزنطي ❁ درس هذا الرياضيَّات في الاسكندريَّة والهندسة في رودس امَّا زمنهُ فقد سبق زمن هيرون كما رأيت ولكن لا نعرف أتتلمذ لكتيسيبوس او عاش من بعده بمدَّة . ومَّا لا يُنكر انَّ في تآليفهِ آثارًا من تعاليم كتيسيبوس ودلائل واضحة على معرفتهِ بمصنَّفات ارخميدس

ولفيلون البوزنطي مصنَّفات عديدة صبر بعضها على آفات الدهر منها قسم من كتابهِ في الآلات الحربيَّة وكتاب في الحِوَل وكتاب في الارغن وكتاب في الساعات المائيَّة كان البعض ينسبونهُ سهوًا لارخميدس . وكان لهُ مجموع ضمَّنهُ وصف كل فروع المعارف الميكانيكيَّة لم يبقَ منهُ الا النزر القليل

وممَّا كان يتأسف العلماء على فقده كتابهُ في الحِيَل الروحانيَّة غاية في الاعتبار . الَّا انَّهُ في سنة ١٨٧٠ نشر الكاتب فالنتين روز (V. Rose) نبذة من هذا التأليف كانت نُقلت الى اللاتينيَّة . فبعد التنقيب والتنقير عرف العلماء انَّها مستخرجة من العربيَّة فاخذوا يطلبون اصلها العربي . وقد اسعد الحظ البارون كارًّا دي ڤو ان يجد من هذا الكتاب النفيس نسختين عربيَّتين احداهما في مكتبة اوكسفرد الشهيرة معها عدَّة مقالات ميكانيكيَّة غيرها والاخرى في مكتبة أيا صوفيا لم تتضمَّن غير كتاب الحِيَل وهي اقدم عهدًا واضبط فنشر هذا الاثر الخطير في منتخبات مخطوطات المكتبة الباريسيَّة وترجمهُ الى الفرنسويَّة واضاف اليه ملحقات منها وصف آلة لاصعاد الماء (طلمبا) وضعها كتيسيبوس بلا مراء كما يُستدلُّ على ذلك من وصف ڤيتروڤ

واعلم ان كتاب الحيَل الروحانية الذي وضعهُ فيلون ادق واكمل من كتاب هيرون في الموضوع عينهِ . والظاهر انَّ لهذا الكتاب صورتين الواحدة علميَّة لم يضمّنها صاحبها الَّا المبادئ الميكانيكيَّة ونتائجها على طريقة مدرسيَّة امَّا الصورة الثانية فانَّها اوسع شرحًا وُضعت بعدئذٍ للعامَّة وهي اقرب الى فهم الجمهور

وجناب البارون بعد الامعان في هذا الكتاب والمقابلة بينهُ وبين كتاب هيرون والمرويّات عن كتيسيبوس يرتأي انّ هذه المكتشفات قد ابتدر اليها كتيسيبوس اوّلًا فوضع اصولها وجرى عليها تلامذتهُ فشرحوها. ثم جاء من بعدهم فيلون البوزنطي فجمعها ونظَّمها حتى انّها نُسبت اليهِ. وكذلك قام هيرون الاسكندري بعد فيلون فتصرَّف بعمل سلفائهِ وفي القرون المتوسطة عرف الفرنج شيئًا من اعمال هذين الآخرين اما كتيسيبوس فطمر ذكرَهُ النسيان

وان سألت الآن عن مضمون كتاب فيلون الذي نشر بهمّة البارون كارًا دي ڤو اجبنا انهُ يصف ٦٥ آلة واكثرها آلات غريبة عجيبة يذهل لصناعتها الناظر وهي مبنيَّة على مبدا المَصّ (syphon) او السحّارة في الطبيعيات الّا قليلًا منها. وفي كثير من هذه الآلات قساطل وثقوب محجوبة عن النظر تختفي بها صناعة تركيبها. ومرجع هذه الآلات الى ثلاثة اقسام: آلات مذهلة ملهية. وآلات نافعة لخدمة البيت. وآلات صناعيَّة نذكر هنا شيئًا منها لترويح نفوس القرَّاء:

فمن الآلات المذهلة الملهية بعض آلات يُسمع لها غناء او صفير وبعضها تخدع ناظرها لما في باطنها من القساطل الخفيَّة او لتعدد اطباقها. مثال ذلك آلة وصفها في العدد ٥٩. وهي تمثّل حوضًا بجانبهِ انسان وبيدهِ حربة وفوق الحوض صورة تنّين كأنهُ يريد ان يشرب من الحوض فاذا واجه الانسان التنين امتنع التنين عن الشرب كأنهُ يخافهُ واذا أدبر رأيت التنين يمتصّ ماء الحوض ويكون شربهُ قليلًا او كثيرًا على حسب قوّة الماء. والصورة الثانية التي تُرى في ص ٢٧٠ تبيّن تركيب هذه الآلة وقساطلها الخفيَّة

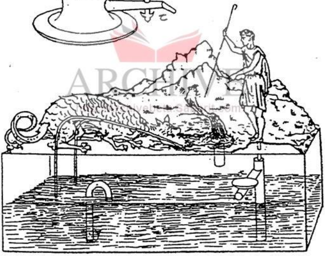
ومن الآلات المفيدة ميضأة لغسل اليدين هذا وصفها :

ع ٣٦ (صفة اناء طشت مليح) هذه طشت يُتوضأ فيها فيخرج من وسطها جارية كأنها في الخدمة فاذا انقطع صبُّ الماء عادت الى موضعها. تتّخذ طشتًا منطوحة (لعل الصواب مسطوحة) واسفلها خزانة كبيرة تسع من الماء لغسل يد او يدين وتتّخذ في وسط هذه الخزانة جارية من نحاس قائمة على عوّامة. وليكن الطشت في وسطها على راس الجارية قنبة بزمّادجة مع الطشت من اسفل وحول القنبة في الطشت منربل. فليكن علامة الطشت (ا ب) وعلامة خزانة الماء (ج) وعلامة الجارية (د) وعلامة العوّامة (ه) وعلامة القنبة (ز) وليكن لخزانة الماء بيثون يخرج منهُ الماء من اسفل وعلامة البيثون (ح) والماء اذا صُبَّ في الطشت دخل من المنربل بكثرة وارتفعت

الموأمة بالجارية ويدخل الماء الى الخزانة السفلى من ثقبي (ط ط) وهما اضيق من ثقب المغربل فيبطأ (لعلها يبطأ) دخول الجارية



الصورة الاولى : الميضأة السحرية



الصورة الثانية : التنين الصناعي

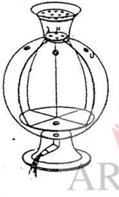
وهذا وصف آلة صافرة:

٥٨ (عمل منار يصفر) والمنارات منها ما يصفر لانّ البخار يخرج من فم طائر ومنها ما يزأر لانّ البخار يخرج من فم مثال ينفخ رحىً . فليكن المنار (أب) وموضع خزانة الماء (ج) وموضع الجمرة (د) وموضع مصبّ الماء (٥) ويكون بيثون (حنفية) يُسدّ فاذا صُبّ فيه الماء شبه بقمع

مركّب على بيثون وموضع مخرج الماء يكون بيثون آخر وهو بيثون (ز) وليكن حول المنار منافذ من موضع الماء الى الخارج تركّب عليها ما اردتَ من الطيور وغير ذلك من الصور. فانَّ البخار اذا غلى الماء يصعد في تلك المنافذ فيُسمع لهُ ضروب الالحان والدوائر التي في اعناق الطيور السود هي صفّارات عليها. وقد تمَّ ما اردنا من هذه الآلة الحسنة المتحسنة. وكذلك تعمل كل ما اردت من هذا الصنف وهذه صورتهُ (انظر الصورة الثالثة)



الصورة الثالثة الطيور الصافرة



الصورة الرابعة : اناء المشروبات

وفي العدد ٢٢ وصف اناء شبيه بالجرَّة تخرج منهُ اربعة اشكال من المشروبات حسب طلب الشارب كالخمر والخلّ والماء والحليب دون ان تختلط ببعضها. وذلك بان يُجعل في باطن الجرَّة حاجبان نافذان الى عنق الجرَّة من اسفلها احدهما يقطع الآخر بحيث يصير منها اربعة بطون يُملأ كلٌّ منها بمشروب وتنفذ كلُّها الى مسيل واحد ويُجعل في حدبة الاناء ثقوب اربعة تُسدّ ثلاثة منها اذا اراد الشارب مشروبًا فيجري الرابع الى المسيل

ولو اردنا ان نتقصّى كل الآلات الموصوفة هنا لطال بنا الكلام منها ادوات للكتابة ومنها آنية للنضح بالطيب ومنها مجامر عطريَّة وغير ذلك ممَّا يعرفنا عادات القدماء في عيشتهم اليوميَّة. وكذلك تجد وصف آلات زراعيَّة للسقي كالنواعير والدواليب والشواديف ممَّا لا يزال مستعملًا حتى يومنا هذا. وبعض هذه الانية تدلُّ على ان القدماء سبقوا الحدثين في بعض مخترعاتهم نخص بالذكر المحبرة الثمنة الموصوفة في

هذا الكتاب تشبه الحجرة السحريَّة المنسوبة الى كردان (+١٥٧٦) كيفما قُلبت قام رأسها

امَّا معرّب هذا الكتاب فمجهول. ويظنّ البارون كارا دي ڤو انهُ عاش على عهد الخليفة المأمون. والغالب عندنا انهُ كان نصرانيًّا من النَّقَلة المشهورين في ذلك العصر. وفي ترجمتهِ اشياء مبهمة امَّا لقدَم الكتاب وجهل النسَّاخ وامَّا لاستغلاق الاصل اليوناني على المعرّب. وفي الترجمة عدَّة الفاظ دخيلة منها فارسية ومنها آراميَّة. ومن المحتمل انهُ نُقل توًّا عن اليونانية دون توسّط السريانية. ولعلَّ المعرّب تصرَّف في ترجمتهِ فالبسها ثوبًا مناسبًا لزمانهِ واهل عصرهِ

وما لا يُنكر ان متولّي طبع هذا الكتاب قد نال بنشرهِ فضلًا كبيرًا ليس فقط باستخراجهِ من زوايا النسيان ولكن ايضًا بنقلهِ الى الفرنسويَّة وبتعليق الحواشي عليهِ واضافة معجم لمصطلحاتهِ وما يزيد هذا الكتاب شأنًا واعتبارًا انَّ المخطوطات الميكانيكية في العربيَّة عزيزة الوجود. وقد وجد في نسخة اوكسفرد التي تحتوي كتاب فيلون بعض مقالات في هذا الصدد أُلحق منها قسمًا بكتابهِ. وكذلك وصف كتابين آخرين في الموضوع عينهِ احدهما في الاستانة العليَّة للجزري منهُ نسخة غير كاملة في باريس. والآخر لاحمد بن موسى الشهير يُصان في مكتبة الفاتيكان

وممَّا يضاف الى ما سبق كتاب لتقي الدين محمَّد بن معروف الشامي كتاب ريحانات الروح في رسم الساعات على مستوي السطوح منهُ نسخة في المكتبة الخديويَّة ونسخة اخرى في مكتبة باريس. وكذلك كتاب الموازين للجبرتي منهُ نسخة خطيَّة في مكتبتنا الشرقيَّة. ولعلَّ خزائن الخاصَّة تحتوي غير ذلك فنتمنَّى ان تُستخرج هذه الدفائن من خباياها لافادة العلماء وتنويهًا بفضل العرب

عاديَّات سوريَّة المكتشفة حديثًا

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديَّات اليونانية في مكتبنا الشرقي (تتمَّة)

• بلاد البقاع

قد افاد حديثًا جناب ميشال افندي الوف قرَّاء المشرق عن حفريَّات العلماء الالمان في بعلبك فلا نرى حاجةً الى التكرار. ثم ان اللجنة العلمية نفسها بعد قرارها

الاولين لم تنشر قرارًا ثالثًا في العام الماضي بهذا الخصوص. الَّا انهُ صدر اخرًا في المجلة الفلسطينيَّة الانكليزيَّة (PEF, 1904, p.58) مقالة للمسمَّى فني سپيرس (R. Pheni Spiers) وصف فيها اكتشافات الالمان الحديثة. وهي نبذة مجملة لا تتجاوز خمس صفحات فلا تُشبع غلَّة باوصافها العموميَّة غير المدقَّقة

*

وممَّا يلحق بالبقاع اكتشافات جبل حرمون او جبل الشيخ. وكان العلماء اشاروا غير مرَّة الى آثار هيكل كبير يعلو ذاك الجبل في ارفع قممه المعروفة بالطابخيات. ولهذا الهيكل حرمٌ على شكل بيضوي وفي وسطهِ نصبٌ من مقطوعات المخروط المجوَّف يدلُّ على مكان المقدس. ومن جهة الجنوب يُرى معبد متَّصل بالحرم من عهد الرومان ومن جهة الشمال الشرقي مغارة سريَّة كانت تقام فيها بعض المناسك الدينية

وكان الاثريون مع معرفتهم بهذا الهيكل الخطير يجهلون اسم الإله الذي اختصَّ بهِ المقام. وقد اماط المسيو كلرمون غانو القناع عن هذا المشكل وبيَّن انَّ الإله المعبود في هذا المكان انَّما كان حرمون نفسهُ (١. وقد استدلَّ على ذلك بكتابة يونانية خُطَّت نحو القرن الثالث بعد المسيح كانت تُرى بين عاديَّات الجمعيَّة الفلسطينيَّة الانكليزيَّة (PEF) ولم يُعرف اصلُها. فاثبت المسيو كلرمون غانو انَّ هذا الاثر اصلهُ من اخربة الهيكل الذي يزين اعالي جبل حرمون. وشرح الكتابة المخطوطة عليهِ وهي تبتدئ بما تعريبهُ: «بامر الاله الاعظم القدوس» والإله الاعظم هو الجبل حرمون عينهُ الذي يدعوهُ الكتاب المقدَّس في سفر القضاة (٣:٣) وسفر الأيام الاوَّل (٥:٢٣) بَعل حرمون وكان يُعبد جبل حرمون كإله كما شاعت ايضاً عند الأقدمين عبادة جبال اخرى كلبنان والكرمل ولدينا كتابات تشهد على ذلك. وبقيت عبادة هذا الإله الغريب زمنًا طويلًا بعد المسيح وفي تاريخ اوسابيوس انَّ الوثنيين لم يزالوا على اكرامهِ في عهده والكتابة التي نحن في صددها لا تقلُّ عن ثمانية اسطر وفي قراءتها صعوبات عديدة حلَّ اكثرها المسيو كلرمون وبين ان فحواها صورة قَسَم كان يُقسم بهِ الاهلون لحرمون في ذلك العهد ولا يزال في الكتابة اشياء خفيَّة لم يظهر معناها تماماً

١) راجع مقالة Cl. – Ganneau: *L'Hermon el son dieu*, *RAO V 346-366*

٦ جبل اكروم

ليس في اقطار الشام سوى النزر القليل من الآثار البابليّة لكنّها عظيمة الشأن كثيرة الفوائد التاريخيّة وهي في الغالب منقورة باسم ملوك اشور عند فتوحهم لهذه البلاد على صخور كبيرة. وكان حضرة الاب لامنس اشار منذ سنتين الى احد هذه الآثار كان وجده في جبل اكروم فوق نهر السبع بضعة امتار على علو ٨٧٥ م من سطح البحر (١. وفي العام الماضي عاد حضرة الاب س. رتزفال ووصف الاثر المذكور استنادًا الى رسم متقن التصوير فنشره في المجلة الكتابيّة (RB. 1903 p. 600-606)

وهو نصب منقور في صخر كبير وكاد يكون مربّعًا تكسير جوانبه متران ونصف وهو يمثّل رجلًا يحارب اسدًا. والمحارب منتصب حافي الرجلين مشتمل بشملة تنفرج على صدره الى بطنه تراه قابضًا على فك الوحش والوحش فاغر فاه رافع مقدّمتيه ليثب على قرنه ويداه منحرفتان على هيئة التصليب كالمألوف عادة البابليين في تصويرهم

وحضرة الاب س. رتزفال يقابل في مقالته بين هذا الاثر واثرين اخرين عليهما كتابات وجدهما في وداي بريسا على مسافة ساعتين من قرية هرمل سعادة قنصل حلب الحالي المسيو بونيون (٢ والاثران ايضًا نصبان لنبوكدنصّر الثاني والغالب انّه امر باصطناعهما في وقت اقامته في ربلة قبل محاصرة صور وخراب اورشليم سنة ٥٨٧ ق. م

والمظنون انّ نبوكدنصّر اراد بهذه الصورة ان يخلّد ذكر صيد باشره في تلك الجهات. وبين هذا الاثر واحدى صورتي وادي بريسا شبه عظيم لانّ في هذه ايضًا قد مثّل رجل واقف امام وحش كالاسد والحيوان منتصب على قائمتيه ورافع احدى يديه ليضرب خصمهُ براثنه ولا عجب من هذه الآثار المثلة لصيد الاسود في القرن السابع للمسيح وقد افادنا صالح بن يحيى في تاريخ بيروت المطبوع حديثًا في مطبعتنا (ص ١١٣ و ١١٤) ان احد بني تنوخ رمى اسدًا في لبنان في القرن الرابع عشر بعد المسيح

١) راجع H. Lammens: *Notes épigraphiques et topogr. sur l'Emésène*, musée Belge, *1902*, *p. 49*

٢) راجع تأليفه Pognon: *Les Inscriptions Babyloniennes du Wadi Brissa*, Paris, 1887

٧ً تدمر

انَّ تدمر مدينة غنيَّة بالعاديَّات وتماثيلها المستخرجة من المدافن لا تكاد تُحصى كثرةً وعلى كلها كتابات لاحقة بها. ومماَّ وصفهُ منها المسيو كلرمون غانو ثلاث دُمى أخذت رسومها في متحف الاستانة العليَّة اجابةً لطلب المسيو بابلون (١). وفي نشر هذه العاديَّات افادة لا تُنكر. لكنَّ الفائدة الكبرى انَّها تُساعد على درس حضارة الشعوب البائدة وتُفصح عن احوال تمدُّنهم السابق. ومن المقالات العمومية التي نُشرت في ذلك مقالة للاب س. رنزڤال ارسلها لجمعيَّة الكتابات والفنون فاثنى عليها المركيز دي ڤوكويه ولخَّص نتائجها في جلسة ٣ تموز ١٩٠٣ (CRA, 1903, p. 283) وفي المقالة المذكورة نظر في عدَّة آثار تدمريَّة وُجدت في حمص وغيرها وهي كملحق وتتمَّة لتأليف آخر من قلم حضرة الاب كان ارسلهُ سابقاً الى الجمعيَّة عينها فاصاب بهِ رضى علمائها

وليس بوسعنا ان نصف للقرَّاء ما تحتويهِ هذه المقالة الجديدة من الكنوز العلميَّة الَّا انَّنا نذكر منها احدى فوائدها. كان علماء العاديَّات التدمريَّة يعتبرون حتى يومنا احد كبار آلهة تدمر « يرحبل » كالهٍ قمري فاثبت حضرة الاب رنزڤال ان ذلك وهمٌ وان هذا الاله شمسي وقد جاء ببراهين قاطعة اوجبت المسيو ڤوكويه نفسه ان يغيّر رأيهُ في هذا الشأن لقوَّة ادلَّة مُناظرهِ

٨ً بعض آثار متفرّقة

نضيف الى الفصول السابقة بعض اكتشافات أُخرى توفَّق اليها بعض العلماء في سياحاتهم. منها رحلة للمسيو شاپو (Chapot) من تلامذة مدرسة اثينة دوَّنها في نشرة المراسلات اليونانيَّة (BCH, XXVI, 1903, p. 161-209 et 289) وكانت وجهة سفرهِ الى شمال سوريَّة التي نشر عنها سابقاً فصولاً حسنة. وفي هذه الرحلة طاف القطرين القديمين المعروفين عند اليونان باسم پياري (Piérie) وسلوقية (Séleucie) وهما يعمَّان جهات الاسكندرونة وانطاكية وسلوقية وحلب ثم دخل بلاد قورس فزار دانة وجبل شيخ بركات وكفرنبو وقورس وبلغ بلاد الفرات والرها وكماجين وجمع

(١ RAO, V p. 281-285

٦٢ كتابة جديدة بعضها غاية في الخطر فاتت هذه الرحلة بفوائد عديدة تضاف الى ما ناله منذ عامين اصحاب البعثة الاميركيّة في جبل شيخ بركات والمسيو اوسپنسكي في انحاء سوريّة

ومن هذه الرحل الحديثة المعتبرة رحلة المسيو رنه دوسو الى بادية الشام التي وصفها المشرق (٦ : ٨٧٨) وكنّا اشرنا اليها سلفاً في مقالتنا العام الماضي (٦ : ٢١٠) وبيّنّا ما يعوَّل عليها من الاماني الطيّبة فلم يخب املنا

فترى من هذا النظر العمومي انّ بلاد الشام لا تزال تُغني العلم بكنوزها الدفينة. ولكن سوف تتوفَّر هذه الاكتشافات يوماً بعد يوم اذا ما سعى العلماء واصحاب الثروة بحفر منظَّم في اماكن تُعَدّ كمراكز قديمة للتمدُّن وحضارة الامم السالفة . فان ثروة الشام المدفونة تحت التربة والدمار لواسعة جداً من شأنها ان تغني متاحف كبيرة . كيف لا وفيها ازهرت شعوب عظيمة وبلغت اوج العزّ والفخر . فنطلب الى كل محبّي العلوم ان يساعدوا اصحاب هذه النهضة الجديدة جهد استطاعتهم فينالوا شكر العلماء فضلاً عمّا ينال الوطن بهمّتهم من المجد والفخر

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

الشروح والتفاسير الكتابيّة (تتمّة)

(العدد ٢٢) كتاب صغير الحجم طوله ١٦ سنتيمتراً ونصف وعرضه ١١ س مجلّد تجليداً شرقيّاً بجلد اصفر وورق ابيض واسود صفحاته ١٣٥ وسطوره ١٥ مكتوب بخط كنسي مُتقن تاريخهُ سنة ١٧٥٣ وهو يحتوي مقدّمات الاب اليسوعي كورنيليوس الحجري على الاناجيل الاربعة وعلى رسائل القديس بولس ولا نعرف اسم معرّبه . ولعلَّه هو الاب بطرس فروماج . وهذه المقدّمات تحتوي مضمون كلّ سفر بمجدته مع تعريف كاتبه وزمانه وخواص كتابه الى غير ذلك من الافادات . والكتاب بيع في حلب

(العدد ٢٣) مجموع طوله ١٦ س وعرضه ١٢ س مجلّد بجلد بلدي اسود

منقوش متين وورقهُ صفيق. صفحاتهُ ٤١١. وهو يشتمل على اربعة تآليف: الاوّل وهو الاطول (ص ١٣٨ اسطرهُ ١٥ مكتوب بخط جليّ) تاريخهُ من اواسط القرن الثامن عشر. وهو لارميا كَرامة مطران دمشق المتوفَّى سنة ١٧٩٥ فيه حلّ اعتراضات دينيَّة على الانجيل المقدَّس في ٢٣ رأساً. وآخرهُ ناقص صفحات قليلة. وهو كتاب بيّن الدليل حسن الطريقة يدلُّ على علم صاحبـهِ الذي كان ملكيًّا راسخًا في الكثلكة. وبعد مقدّمتهِ يفتتح كتابهُ بحلّ الاعتراضات عن تبرير مريم العذراء من الخطيَّة الجدّيَّة. ثم ينتقل الى اعتراضات اخرى كتابيَّة ولاهوتيَّة وفي آخرهِ صفحة واحدة بالكرشوني فيها اعتراض عن الاطفال المائتين بلا معموديَّة. والكتاب الثاني (ص ٢٤٥ — ٣٢٧ سطورهُ ٢٢ وخطهُ احدث وانعم) يحتوي ردًّا على رسالة الخوري يوحنَّا عجيمي الملكي في قداسة البطريرك مار يوحنَّا مارون. وهذا الردّ طبعهُ القس افرام الديرانيّ في اوَّل كتاب المحاماة كما انَّ رسالة الخوري يوحنَّا العجمي طُبعت في مصر سنة ١٩٠٠. وفي نسختنا اختلافات عديدة عن الاصل المطبوع. والكتاب الثالث (ص ٣٣٥ — ٣٧٣) سطورهُ ١٨ وخطهُ ناعم حسن يحتوي على شروح مفيـدة عن البرهان في مجيء السيد المسيح وعن المطهر نقلًا عن كتاب برهان الايمان المسيحي للمطران سمعان عوَّاد الحصروني تلميـذ مدرسة الموارنة في روميـة. والكتاب الرابع والاخير (ص ٣٨٠ — ٤١١ بالخط عينه) يحتوي مقدّمات على الاناجيل الاربعة كمقدّمات العدد السابق في المعنى لكنَّها مختلفـة في الطريقة. كاتبها احد الموارنة لم يُذكر اسمهُ. وُجد الكتاب في دمشق

(العدد ٢٤) كتاب كبير طولهُ ٣٢ س في عرض ٢٢ س صفحـاتهُ ٢٧٦ ولكلّ صفحة ٢٢ سطرًا. في هـذا الكتاب ثلاثة تآليف كُتبت بخط واحد يرتقي عهدهـا الى القرن السـادس عشر. مكتوبة بخطّ نسخيّ حسن بحبر اسود الَّا عنوان الفصول وآيات الاناجيل. والتأليف الاوَّل والاخير منها قصيران يحتوي الاوَّل مختصر في التوحيد والتثليث وتجسّد المسيح نؤجل الكلام عنهما الى باب الكتب اللاهوتية (ص ١ — ٩) امَّا الثاني فمطوَّل (ص ٢٧٠) يدخل في باب التفاسير. والتآليف الثلاثة كما نظنّ لابن العسَّال وقد صُرح باسمهِ جليًّا في بدء التأليف الاوَّل حيث قيل « انهُ عُمل بالقاهرة المعزيَّة لطالبها في اواخر سنة ٦٣٩ عربيـة لابن العسَّال ». فتوافق كتابتهُ السنة ١٢٤١ او ١٢٤٢ الميلاديَّة. ولا نشكّ انّ التأليف الثاني والثالث

ايضاً هما لابن العسّال لما شاع عنهُ من التفاسير الكتابية ولِمَا في الكتابين من الدلائل على اساوبهِ. واسمهُ الاسعد ابو الفرج هبة الله ابن العسّال واشتهر اخوهُ ايضاً الصفي ابو الفضائل ماجد. ويتضمّن هذا الكتاب الثاني شرح فصول الانجيليين الاربعة على آلام السيّد المسيح. لكنّ المؤلف صدّر كتابهُ بمقدّمة نفيسة في قوانين تفسير الكتب المقدسة (ص ١٠–٤٦) بيّن فيها معنى التفسير واستعمالهُ في الكنيسة وكيفيتهُ ليأخذ المؤمنون عن اساقفتهم الشروح الصحيحة وينبذوا الفاسدة. ثم انتقل (ص ١٩) الى ذكر اقسام التفسير الاربعة وصنوفهُ اعني المعنى الاستعاري والمعنى اليقيني والمعنى الروحاني والمعنى الاحتمالي فوصف كل واحد منها وضرب عليها امثالاً. فانهُ ادخل مثلاً قول السيّد المسيح عن جسدهِ ودمهِ في سلك المعنى اليقيني. وقول المسيح عن شدّ الاوساط والاحقاء في المعنى الروحاني الخ. ثم يذكر في فصل آخر (ص٣٧) الضرورة الداعية الى التفسير وذلك لِمَا يحتويهِ الكتاب المقدّس من المشاكل والاقوال المتباينة فاقتضى ان يقام الاساقفة لتعليم المؤمنين وارشادهم. وقد اتّسع ابن العسّال في هذا الباب في عظم مرتبة المعلّم في الكنيسة خلافاً لمبدإ البروتستانت في ذلك. ثم ينتقل المؤلف (ص ٤١) الى تأليفهِ المقصود اعني شرح آيات الانجيليين عن آلام المسيح ويدعو كتابهُ بالتصحيح (ص ٤٦). ويبتدئ بشرح كل اقوال الانجيليين في هذا الشأن مؤلفاً بينها حسب توالي زمنها من صلاتهِ في بستان الزيتون الى موتهِ. وطريقة ابن العسّال في التفسير واضحة سهلة تدلُّ على وفرة مطالعة يتقفّى فيها في الغالب آثار الآباء القديسين الّا بعض مواضع يُستدَلّ منها ان كاتبها يعقوبيّ كشرحهِ مثلاً عن مشيئتي السيّد المسيح (ص ٦٩). وكتابة المؤلف فصيحة رائقة ليس فيها تصنّع يتصرّف بها تصرّف الكاتب الضليع وفي آخر الكتاب حاشية بالكرشوني يُستفاد منها انهُ «قد اشتراهُ سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤م) القس عبد الموصلي من بني مار توما من بيت شاهم من المسمّى شكر ابن الشمّاس عبد الازل من بيت علو» والكتاب من تركة المرحوم نيقولا سيوفي بيع سنة ١٩٠٣ في بيروت

(العدد ٢٥) مجموع كتابين كان سابقاً في مكتبة الآباء اليسوعيين في زحلة طولهُ ٢١ س ونصف وعرضهُ ١٦ س مجلّد بجلد بلدي لسود منقوش عدد صفحاتهِ ٦٤٥ لكل صفحة ٢١ سطراً مكتوب بخطّ كنسيّ نضر بيد الخوري ميخائيل مقصود حين

كان بحلب سنة ١٨١٥ ثم اهداه لابن اخيه حبيب في ٢٥ شباط ١٨٣٤ من مرسيلية . وهو يحتوي على كتابين: الاوّل (ص ١—٤٩٥) وهو الاطول يتضمّن شرح سفر التكوين وفقًا للنصّ اللاتيني للمستردي ساسي (Maistre de Sacy) الجنسني المتوفّى سنة ١٦٨٤ وهو شرح شهير لا حاجة الى وصفه. ولهذا الكتاب مقدّمة في جزئين وعدّة فصول (ص ١ — ٥٩) في النبوّات عمومًا وسفر التكوين خصوصًا. امّا الكتاب الثاني فلا علاقة له مع شروح الكتاب المقدّس فانهُ يتضمّن (ص ٥٠٠— ٦٤٥) رسالة لمطران طورس الفرنسوي لويس يعقوب كابط من راستينجاك (L. J. de Chapt de Rastignac) مشير الملك وكوميندا طور كواليريّة الروح القدس » في التاول المتواتر ردًّا على الجنسنيين كتبها في باريس سنة ١٧٤٩. » وقد اكمل تعريب هذين التأليفين في ١٨ ك ١ سنة ١٧٩٨ القس انطون داغور الحلبي الروم الملكي في مدينة حلب المحمية »

٤ السنودسات والمجامع

(العدد ٢٦) كتاب مجلّد بعلبتا مجلد احمر حديث طوله ٢٥ سنتيمترًا وعرضهُ ١٦ س عدد صفحاته ٥٦٦ لكل صفحة ١٧ سطرًا كُتب بخط جليّ وبحبرين اسود واحمر على ورق قديم يرتقي عهدهُ الى القرن الثاني عشر او الثالث عشر. في اوّله اسم صاحبه الذي ملكهُ سنة ٦٩٠٣ للعالم (١٣٩٥ للمسيح) وهو الاب ميخائيل بن الحاج يعقوب الجلخي. وفي الصفحة ١٥ انهُ نظر فيه موسى بن لطف الله الصبّاغ اخو الشماس الياس بن موسى النصراني بحماة المحروسة سنة ٧٠٠١ لآدم (١٤٩٣). اما هذا الكتاب النفيس فيتضمّن قوانين المجامع المقدّسة. وهو يبتدئ كما يلي: « نبتدي بمعونة الله وحسن توفيقهِ بشرح ما تضمّنهُ هذا الكتاب: القوانين المقدسة ابواب مخلصة (ملخّصة) ليسهل تناولها على من احتاج الى معرفتها. وهي عدّة المجامع التي اجتمعت اثنا عشر مجمعًا » ويلي هذه الفاتحة فهرس مطوّل (١—٤٥) للمجامع الكبيرة والصغيرة والخصوصيّة وقوانينها. ثم باشر الكاتب (ص ٤٥) « باخبار الابسطليين (الرسل) المختارين وتصرّفهم بعد صعود ربّنا والاهنا يسوع المسيح وما وضعوهُ من الامور والقوانين والسُنن وهو من اقليمنطس وما اخبرنا بهِ عن رسل سيدنا يسوع المسيح

وسننهم التي سنّوها للكنيسة ». وهذا الباب الاوّل عن الرسل واخبارهم وسننهم ليس لهُ ذكر في مجموع مانسي (Mansi) ولا في مجموع الكردينال پيترا (Pitra: *Jus ecclesiasticum Graecorum*) سننشرهُ في فرصة اخرى ان شاء الله. ويليهِ (ص ٦٥) قوانين التلاميذ « التي اخبر بها اقليمنطوس وهي البطلسات التي اجتمعت عليها رسل سيدنا يسوع المسيح وعددها احد وثمانون قانونًا ». (Pitra I, 13-42) — ثم يتبعهُ عدّة وصايا متفرّقة « للسليحين الاطهار (ص ٩١—١١٣) لسمعان القناني ويعقوب ومتّى وبطرس وبولس » وهي تخالف ما ذكرهُ بهذا المعنى الكردينال پيترا (Pitra I, 75-86) — ثم بعدهُ (١١٤—١٢٧) مجمع انقرا من بلاد غلاطية وقوانينهُ الاربعة والعشرون (Pitra I, 441-450) — ثم (١٢٧—١٣٤) قوانين « ثيوكساريا (نيوقيسرية) وهو اقدم من مجمع الثلثمائة وثمانية عشر وهو المسمّى بقرطجنّة من عمل افريقية (١ » (Pitra I, 481-484) — ويليهِ بعد هذا (١٣٤—١٥٦) خبر قسطنطين الملك وامهِ هيلانة ومختصر ما وقع في الكنيسة قبلها من الاضطهادات ونشأ من البدع والملل مع تفاصيل مجمع نيقية وذكر الآباء الذين اجتمعوا فيهِ ودستور ايمانهم. وفي ختام هذا الباب (١٥٧—١٧١) القوانين العشرون التي سنّها الآباء (Pitra I, 427-440) ويتبعها (١٧١—٢٣٩) ثلاثة وثمانون قانونًا آخر مع « وصايا لأُقنوم المرضى والمساكين » ولتدبير الرهبان والراهبات واصحاب الدرجات الكنسيّة وغير ذلك. وهذه القوانين التابعة تُعرف « بالقوانين العربية » لفقدها من الاصل اليوناني. نقلها الاب توريانوس اليسوعي والعلامة الحاقلاني(٢ الى اللاتينيّة وادرجها مانسي في مجموع المجامع (Mansi II, 947-1082) — ثم بعد ذلك (٢٣٩—٢٤٧) القوانين العشرون التى سُنَّت في مجمع غنغراس (Pitra I, 487-493) وفي اثرها (٢٤٧—٢٦٠) القوانين الخمسة والعشرون التي سنّها آباء مجمع انطاكية الذي حرموا بولس السميساطي (Pitra I, 455-467) — ثم بعدها (٢٦١—٢٧٨) قوانين مجمع اللاذقية في فريجيا وهي ٥٩ قانونًا. وفي

---

١) كذا في الاصل ولا يخفى انّ نيوقيسارية هذه من بلاد بنطس. امّا مجمع قرطاجنّة فغير هذا

٢) راجع Ab. Ecchellensis: *Patrum Nicaeni Concilii canones* LXXXIV, اعلم انّ اوّل من عرّف هذه القوانين للعلماء الاب حنّا ايليانو اليسوعي اتى بها من مصر في رحلتهِ سنة ١٥٦١ ونقلها الى اللاتينيّة فطُبعت في تاريخ المجمع النيقاوي للاب پيزانوس اليسوعي

مجموع بيترا ٦٠ قانونًا (Pitra I, 494-514) — ثم (٢٧٨—٢٨٨) احد وعشرون قانونًا لآباء المجمع السرديقي (Pitra I, 468-486) — ويعقبها القوانين الاربعة التي سنّها المجمع القسطنطيني الاوّل المنعقد على مقدونيوس (٢٨٨—٢٩٦) وفي مجموع بيترا (Pitra I, 507-514) ان عدد هذه القوانين ثمانية فقط — ثم مجمع افسس الاوّل الملتئم لحرم نسطور (٢٩٦—٣٠٢) وفي كتابنا لا يُذكر له الّا قانون واحد. وفي مجموع بيترا ٨ قوانين (Pitra I, 515-821) — ثم خبر مجمع خلقيدونية المسكوني الرابع وقوانينهُ السبعة والعشرون (٣٠٢—٣٢٥) وفي مجموع بيترا يُذكر ثلاثون قانونًا (Pitra I, 522-536) — وفي عقبها خبر المجمع الخامس والقسطنطيني الثاني (٣٢٥—٣٢٧) ثم المجمع الخامس والقسطنطيني الثالث (٣٢٧—٣٥٥) ولم يُذكر لها قوانين — ومن بعدها تاتي القوانين والاحكام التي وضعها القديس ايفانيوس بطريرك القسطنطينية للملك المؤمن السعيد بالايمان أُسطنيان (Pitra II, 197-206) وعددها ١٣٧ قانونًا (راجع Mansi V, 280-295) — ويليها «تسمية جميع الاريس والامانة التي تقال يوم الخميس الكبير على الميرون المقدّس» (٣٩٦—٤٠١) — ثم بعد ذلك (٤٠١—٤٤٧) «مصحف القوانين الروحانية التي تفسيرها حقوق واجبة وهو من كتب الملوك الاربعة لسفار التي كُتبت بحضرة المجمع الكبير الثالثة وثمانية عشر في مجلس قسطنطين الملك» وفيها تدبير الاعياد وحدود الكهنة والرهبان والعذارى والمتزوجين والارامل الى غير ذلك من الاحكام ولم نجد هذه القوانين في الجامع المعروفة — ويليها قوانين اخرى (٤٤٧—٤٥٧) هي «بمعنى الوصايا والترهيب» اوّلها: «يا بني الكنيسة خافوا الله وقوموا في حقوقه الواجبة عليكم ولا تتعدّوا وصاياه ولا تدخلوا مع المخالفين من النصارى» الخ — ورد من الصفحة ٤٥٨ الى ٤٩٨ عدّة احكام منقولة في الغالب عن شرائع موسى ذا اوّلها: «هذه احكام العتيقة الاولى. ايّ رجل اشترى عبدًا فليستخدمهُ سبع سنين يحرّرهُ بعد ذلك» وهذه الاحكام قد نشرها المستشرق سنغينتي (Sanguinetti) المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة سنة ١٨٥٩ و ١٨٦٠ ونقلها الى الافرنسيّة. وقد زعم في دمته انّ هذه الاحكام هي شرائع الموارنة القديمة (Journal Asiatique, 5° Série XIV p. 44) وهو قول لا صحّة له كما يظهر لاوّل وهلة من درس هذا المجموع ي كلّه ملكي بلا ادنى ريب. وانّما هذه الاحكام الموسويّة كان يتمسّك بها بعض

نصارى الشرق فشاعت بينهم — ثم بعدها « قوانين اقليمنطوس بابا رومية كتبها عن بطرس التلميذ رأس الحواريين » (٤٩٩—٥٠٧) اولها : « يا بني اقليمنطوس لا تمتد احدًا برشوة ولا تقاطع ولا تشارط على معمودية » وهذه الوصايا ليست في مجموع من المجاميع التي لدينا ولا نظنها صحيحة — ويليها « قوانين قضايا الملوك المنصورين المشهورين بمحبة الايمان » في اولها مقدمة عن اصل السنن ثم ذكر القوانين المنسوبة لقسطنطين وثاودوسيوس ولاون » (٥٠٧—٥٥٣) ثم تتبع (٥٥٣—٥٥٩) « قوانين واحكام وضعها القديس ابيفانيوس بطريرك القسطنطينية للملك يوسيطانوس (يوسطنيانوس) » وهي غير الاحكام الموصوفة سابقًا — ويليها قوانين القديس باسيليوس (٥٥٩—٥٦٤) — ويختم الكتاب (٥٦٤—٥٦٦) بدستور الايمان « هذه الامانة الصحيحة في تحرير الجوهرية لبروتوس صاحب ديونيسيوس الاياروباسيس » وهي موضوعة

(العدد ٢٦) كتاب آخر مجلد بجلد حديث احمر وورق طوله ٢٨ س وعرضه ١٨ س. صفحاته ٦٢٧ وفي كل صفحة ١٩ سطرًا مكتوب اجلى كتابة وهو غاية في الاتقان كتب سنة ٧١٧٥ لآدم (١٦٦٧ للمسيح) بيد مرقس الخوري الارثذكسي الملكي وهو مكتوب بحبرين اسود واحمر وقد وقع من اوله صفحتان. اما فحوى هذا الكتاب فكمثل الكتاب السابق. في اوله نظر عمومي في المجامع وعددها (ص ١—١٤) ثم اخبار الرسل المختارين مع السنن التي سنوها في الاعياد وتدبير البيعة وغير ذلك (١٥—٢٩) ثم قوانين الرسل الواحد والثمانون على يد اقليمنطوس (٣٠—٥٦) ولهذه القوانين فهرس في اولها وكذلك فهارس في صدر بقية المجامع. ثم يليها وصايا الرسل (٥٦—٧٤) ثم مجمع أنكرا من بلاد غلاطية (٧٥—٩٢) ثم قوانين ثاوكساريا (كذا) وهو المسمى بقرطاجنة (٨٧—٩٢) ثم خبر قسطنطين وهيلانة والبدع وانتصار الايمان ومجمع نيقية (٩٣—١١٣) ثم قوانين نيقية العشرون (١١٣—١٢٦) ثم القوانين الثلاثة والثمانون التابعة لهذا المجمع (١٢٧—١٦١) مع الرسوم في المرضى والمساكين والرهبان ودرجات الكهنوت الخ (١٦١—١٦٢) ثم قوانين مجمع أنكرا (والصواب غنغراس) (١٨٣—١٩١) ثم مجمع انطاكية (١٩٢—٢٠٤) ثم مجمع اللاذقية (٢٠٤—٢٢٢) ثم مجمع سردقية (٢٢٣—٢٣٥) ثم القسطنطيني الاول (٢٣٦—٢٤٣) ثم مجمع افيصوص (افسس) وهو الثالث من المجامع الكبار (٢٤٣—٢٥٢)

ثم المجمع الخلقيدوني (٢٥٢—٢٧٢) ثم المجمع الخامس الكبير القسطنطيني (٢٧٣—٢٧٤) ثم المجمع السادس (٢٧٥—٥٥٣) ويلي ذلك القوانين المئة والاثنان المعروفة بالترولو (Trullo) راجع مجموع پيترا (Pitra II, 4-99) وهذه القوانين لم يصادق عليها الاحبار الرومانيون (٣٠٠—٣٤٧) وهي لم تُروَ في الكتاب السابق. ثم قوانين واحكام القديس ايفانيوس بطريرك القسطنطينية (٣٤٨—٣٧٩) ثم تسمية جميع الاراسيس (٣٧٩ — ٣٨٣) مع اسماء الاثنين والسبعين تلميذًا (٣٨٤) يليها «القوانين الروحانية من كتب الملوك الاربعة اسفار التي كُتبت بحضرة المجمع النيقوي» (٣٨٥—٤٣٠) ثم احكام العتيقة (٤٣٠—٤٦٠) ثم قوانين قضايا الملوك قسطنطين وثاودوسيوس ولاون (٤٦١—٤٩٩) ثم القوانين والاحكام التي وضعها القديس ايفانيوس للملك يوستينيانوس (٥٠٠—٥٠٥) ثم قوانين القديس باسيليوس (٥٠٥—٥٠٩) ويليها اقوال اخرى وحدود للقديس عينه لم تذكر في الكتاب السابق (٥٠٩—٥١٨) ثم يأتي «دستور الاحكام التي افرضها (كذا) بتوفيق الله الملوك السعداء الاقسطيين باسيل وقسطنطين ولاون الدائم ذكرهم وجعلوها اربعون (كذا) بابًا يجمع كل باب منها انواعًا من الفرائض» (٥١٨—٦٢٧) وبه يُختم هذا السفر الجليل. وفي آخره: «نجز هذا الصحف الناموسي المشترع لتمجيد الاهنا العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح الواحد من الثالوث الأقدس المسجود له» والكتاب اهداهُ لمكتبتنا الخوري الياس شهوان السرياني الكاثوليكي (تأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء

تأليف ابن الحسن الهلال بن المحسّن بن ابراهيم الصابئ الكاتب (١٩٠٤ ص٥١٤+٧١)

هو الكتاب الذي اسلفنا فعرَّفنا بهِ القرّاء في المشرق بمقالتين ضافيتين (٦:٦٦٦ و ٦٤٩) فلا حاجة بعد ذلك لوصفهِ وبيان خطرهِ. وانما نشكر الفاضل الاديب المسيو هـ. ف. اميدروس (H. F. Amedroz) متولي طبعهِ على نشر هذا الأثر الجليل

واضافته عليه الفهارس لأعلام الرجال والامكنة فضلًا عمّا زيّنهُ به من المقدّمات الواسعة في وصف الكتاب ونسخهِ الباقية وترجمة صاحبهِ مع تلخيص فوائده فصلًا فصلًا والحاقه بمعجم للألفاظ الغريبة. وعندنا انّ هذا التأليف من اجود ما نُشر من بقايا العصور السالفة وهو يُطلب من طابعهِ في لندن (7, New Square W. C.)

CORPUS SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIUM
Scriptores Arabici — Chronicon Orientale
Edidit L. Cheikho s. j. Beryti, 1903 (I, 146-II, 174)

تاريخ ابي شاكر بطرس بن ابي الكرم بن المهذّب المعروف بابن الراهب

افدنا قرَّاءنا في العام الماضي (المشرق ٦: ٣٣٤ و ٥٧٣) عن مشروع جليل باشر فيه العلامة الدكتور يوحنَّا شابو بمساعدة قوم من المستشرقين ألا وهو نشر آثار كتبة النصارى الشرقيين في اللغات الشرقية مع ترجمتها الى اللاتينيَّة. وممَّا كلَّفنا به حضرتهُ نشر تاريخ لم يزل حتى اليوم في بطون الدفاتر نريد تاريخ احد الأقباط المصريين في القرن الثالث عشر يُعرَف بابن الراهب. وكتابهُ كان اتى به اوَّلًا من مصر العلامة الماروني ابراهيم الحاقلاني فنشر ترجمتهُ اللاتينيَّة في باريس سنة ١٦٥١ وعاد السيد الفضال فريد عصره ونسيج وحده يوسف شمعون السمعاني فكرَّر طبع هذه الترجمة والحقها بترجمة ثانية من قلمهِ في مجموع كتبة التاريخ البوزنطي في البندقيَّة سنة ١٧٢٩. ولم ينشر كلاهما الاصل العربيّ المصون في مكتبة الفاتيكان فاستنسخناهُ وتولَّينا طبعهُ لاوَّل مرَّة. امَّا الترجمة اللاتينية فاخذناها عن العالمين السابق ذكرهما مع اصلاح ما وقع فيها من الخلل وفقًا للنصّ العربي كما انَّنا اضفنا الى هذه الترجمة حواشي قليلة تاريخيَّة ولغويَّة اقتضتها الحال. والكتاب يطلب من باريس بهذا العنوان M^r Ch. Poussiel-gue, 15 rue Cassette)

ل. ش

AUS KLEINASIEN UND SYRIEN
von D^r R. Fitzner, *Rostock, Volckmann*, 1904 I Bd., pp. 240

من بلاد الاناضول والشام

بيَّن المشرق في بعض اعداد سنتهِ الماضية نموَّ العلاقات الوديَّة بين الدولة العليَّة والمانية منذ نصف قرن وهذا هو السبب الذي لاجلهِ تستلفت بلادنا المحروسة نظر العلماء الالمانيين. ومن الشواهد على قولنا كتاب الدكتور فتسنر المعنون آنفًا والمؤلف

يدرّس الجغرافية في كليّة رستوك وقد وضع كتابه بعد رحلته الى البلاد التي اراد تعريفها. ووصفهُ لها يدلّ على رويّة وتحرٍّ في البحث يفيد القرّاء خصوصاً من حيث الجغرافية والاقتصاد. ومعظم هذا القسم عن بلاد الاناضول وجزيرة قبرس امّا سوريّة فلا يتجاوز وصفهُ منها مدينة طرابلس. وفي نيّة صاحبهِ ان يصف في القسم الثاني بقيّة بلاد الشام ويبيّن عظم شأنها ومستقبل تجارتها — وممّا لحظنا في القسم الذي في يدنا وصفهُ لخط بغداد وبيان آخر ما اتّفق المهندسون على تخطيطهِ منهُ. ومن ثم ترى بعض اختلاف في الرسم الذي وصفناها في مقالتنا. فان السكّة الحديديّة بعد مرورها في الموصل لا تجري على ضفّة دجلة الشرقية بل على ضفّتها الغربية والدكتور فستر يؤيد اقوالهُ بالبيّنات كما زيّن كتابهُ بالرسوم والخرائط والتصاوير اكثرها من تصويرِ يدهِ. فنحضّ القرّا على مطالعة هذا الكتاب المفعم فوائد مع نزاهة صاحبهِ وننتظر صدور القسم الثاني بفروغ الصبر لانهُ اقرب الى البلاد التي تهمّنا ولا ريب انّ المؤلف يثبت فيهِ نتيجة الحالة الجغرافية والاقتصاديّة التي باشرها في الشرق. ولم نجد ما نأخذهُ على الكاتب الّا تصحيف بعض اعلام اشتبهت عليهِ صورها الاب ه. لامنس

Die aelteren Kulturperioden im Orient u. in Europa
von Oscar Montelius, Stockholm, 1903, pp. XVI-110

اقدم اطوار التمدّن في الشرق واوربّة

للاستاذ العلامة الاسوجي مونتيليوس احد اعضاء اكادمية ستوكهُلم شهرة ذائعة بين العلماء بما صنّفهُ من التآليف في اطوار البشريّة الاولى السابقة للتاريخ لاسيّما المختصّة بوطنهِ. وقد حدت بهِ دروسهُ الى ان يبحث عن العلائق التي كانت تجمع بين اوربّة والأقطار الشرقية. ولهُ في ذلك مصنّفات سعى ان يثبت فيها فضل الشرق على الغرب في ذاك العهد العهيد. والحقّ يقال لنّ المجال لهذا البحث قد اتّسع منذ نحو خمسين سنة وصار العلماء على رأيين متناقضين منهم من يعظّم نفوذ التمدّن الشرقي في الغرب ومنهم من ينكرهُ. وفي الكتاب الذي اهدانا ايّاهُ حديثاً المسيو مونتيليوس في هذا الصدد اثبات لقوله بادلّة جديدة. وهو كتاب حسن الطبع كثير التصاوير. يبيّن فيه الطريقة المثلى لتعريف فضل الشرق في المصنوعات القريبة مع بيان زمنها واصلها. وهو يدعو هذه الطريقة الطريقة المثالية (méthode typologique). فاذا وُجد مثلاً شيء

من عاديَّات الصناعة في احد المدافن القديمة كخزف واسلحة مما لا يُعرف عهده فلتُعرَض هذه المكتشافات على « امثلة » شبيهة بها عُرف مكانها وثبت زمانها فيُستدلّ بذلك على اصل الامثلة أشرقيَّة هي ام غربيَّة. واذا توفَّرت هذه الامثلة بحيث تتواصل كسلسلةٍ زاد الامر ايضاحاً وعُرفت حقيقتها بلا مراء. وقد ضرب المؤلف لذلك مثلاً شائعاً بين اهل الشرق وهو نبات السدر وتصويره كزينة في الابنية. فبيّن انَّ اصل هذا النقش من الشرق لشيوعهِ اوَّلًا في هياكل المصريين القديمة الذين كانوا جعلوا اعمدتهم شكله على. ثم استعملهُ من بعدهم الفينيقيّون ثم القبرسيّون ثم قبائل اليونان الاوّلين ثم الاشوريّون فاتخذ كل هؤلاء نقش السدر وتصرَّفوا بهِ. ومن اطّلع على كلام المسيو مونتيليوس وفحص رسومهُ وتصاويرهُ المتعددة تحقَّق صحَّة برهانهِ. ونترجّى صدور الاقسام التالية من هذا التأليف الجليل الذي يهمّ الشرقيين خصوصاً ومفاخر اوطانهم وان سمح لنا قدَّمنا لجنابهِ ملاحظتين الاولى انهُ يمكن وجود امثلة متشابهة اتصل اليها الشرقيّون والغربيّون معاً على طريق الصدفة دون تواطؤ ثم قولهُ عن الاعمدة اليونانيَّة الأيونيَّة بان اصلها من الاعمدة المصريَّة السدريَّة الشكل ليس بثبت الاب س. رنزفال

Mémoire sur les antiquités chrétinnes de la Grèce
Par le Dr Georges Lampakis, *Athènes*, 1902. pp. 94
Ἡ Μονὴ Δαφνίου, *Athènes* 1899, XXVIII-100
Χριστιανικὴ Ἁγιογραφία τῶν Ἐννέα πρώτων αἰώνων,
***Ibid.* 1896, pp. 97**

العاديَّات النصرانيَّة في بلاد اليونان – دير دفنة – صور القديسين في التسعة القرون الاولى

هذه ثلاثة كراريس ألَّفها الدكتور لمباكيس مدير متحف العاديَّات النصرانيَّة في اثينة واحد مدرّسي الآثار المسيحيَّة في كليَّتها. ومن تصفَّحها وجد علماً واسعاً يدلُّ على طول باع صاحبها في معرفة العاديَّات كما انهُ يُشعر في كتابتهِ بحبهِ لوطنهِ ومآثرهِ القديمة. وكرَّاسان من هذه التآليف الثلاثة كتبهما الدكتور لمباكيس باليونانية لانهُ وجَّههما خصوصاً لاهل بلدهِ فالاوَّل منهما يتضمَّن وصف تاريخ وعاديَّات دير شهير في اليونان يسمَّى « دير دفنة » كان المسيو ك. ميليه (C. Millet) يكتب عنهُ في الوقت ذاتهِ بالفرنسويَّة. فجاء الكتابان في موضوع واحد بفوائد مختلفة. والكرَّاس اليونانيّ الآخر يتضمَّن بحثاً عن التصاوير اليونانية وقسمها المؤلف على قسمين التصاوير المرسومة قبل عهد قسطنطين والتصاوير بعد عهدهِ. وقد بيَّن ما يختصّ بفنّ التصوير واصحابهِ وطرائقهِ

وهو يجري في وصفهِ على اسلوب قريب المنال غاية في الوضوح. اما الكرّاس الثالث فهو مكتوب بالفرنسويَّة قد صنَّفهُ اوَّلًا المؤلف ليقدّمهُ للمؤتمر التاريخي الدولي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠ ثم عاد فطبعهُ طبعًا متقنًا وحلاهُ بالرسوم والتصاوير الجميلة التي تأخذ بالابصار. وهذا الكتاب مفيد جدًّا للمقابلة بين الآثار النصرانية الباقية حتى اليوم في بلاد سوريَّة وآثار بلاد اليونان فانَّ من يعمل النظر فيها لا يشكُّ في انَّ سوريَّة افادت الغرب افادةً لا تنكر من حيث الفنون الجميلة عمومًا والتصوير خصوصًا · لاب ل · جلابرت

I La Perse, la Chaldée et la Susiane (p. 739)
II A Suze, Journal des Fouilles (p. 366)
par M^me Jane Dieulafoy, *Paris, Hachette*.

١ رحلة الى العجم وبلاد الكلدان وشوشن — وصف حفريات شوشن

قد اهدتنا مكتبة هاشت هذين الكتابين العجيبين في بابهما ولولا انهُ مرَّ على نشرهما بعض السنين لاتّسعنا في وصفهما وعليهِ فنكتفي بالبرض. واوَّل ما يستحق الذكر فيهما انَّ كاتبتهما سيّدة افرنسية تدعى جان ديولافوا الشهير زوجها بين علماء المجمع العلميّ في فرنسة فتأثرت اعقاب بعلها واحرزت لها في فن الكتابة اسمًا طيّبًا. ومن غريب امرها انها لبست لبس الرجال ورافقت زوجها متجشّمة الاسفار الشاقة فدخلت بلاد فارس وزارت مدنها الشهيرة ثم عرَّجت على بلاد العراق وطافت انحاءها ثم انتهت الى جهات شوشن فعاينت آثارها. وقد وصفت كل رحلتها وصفًا محكمًا بكل ظروفهِ وما عرض لها في طريقها من الامور المستغربة مع ذكر الابنية والآثار التي رأتها وعادات الشعوب والقبائل التي اجتازت بينها وزادت على وصفها مئين من التصاوير الرائعة البديعة التي تحيي لدى القرَّاء تلك الآثار الميتة وكان سفر السيدة ديولافوا الى بلاد فارس سنة ١٨٨١ فعادت الى فرنسة بعد الأتعاب والانصاب. ثم بلغ الدولة الفرنسويَّة سنة ١٨٨٤ ان في شوشن آثارًا قديمة غاية في الخطر فوكلت الى المسيو ديولافوا ان يتولى حفرها فسافر مع زوجتهِ جان وافتتح تلك الاكتشافات العجيبة التي تتوالى سنة بعد سنة حتى يومنا. والسيدة جان ديولافوا قد وصفت في كتاب ثانٍ سفرها هذا واكتشافات زوجها مدة سنتين متواليتين في تلك الانحاء. واتقنت طبع هذا الكتاب الثاني وصورهُ البديعة كالكتاب الاوَّل فجاء كتحفة لهُ

Die Gesetze Hammurabis
von Dr H. Müller, *Wien*, *Holder*, 1903, SS. 285

شرائع حمورابي

نشكر للدكتور د٠ﻫ٠ مولر لطفهُ باهدائهِ لمجلّتنا هذا الكتاب النفيس الذي مدارهُ على بحث جديد بالاعتبار٠ فانّهُ يتضمّن شرحاً لتلك الشرائع التي اكتشفها منذ سنتين بنيف في شوشن الأثري الشهير المسيودي مرغان وهي منقورة في صخر من الحجر الاسود غاية في الصلابة٠ امّا صاحبها فهو ملك بابل حمّورابي الذي كان امر بكتابتها ليجعلها في هيكل سيّار الذي موقعهُ في ابي حبّة قريباً من بغداد٠ وهذه الكتابة غنمها سنة ١١٢٠ قبل المسيح الملك العيلامي «سوتروك نخونتي» فنقلها الى شوشن حاضرة ملكهِ حيث وُجدت محطّمةً فُقد منها بعض قطعها فجاءت هذه الشرائع مبتورة ناقصة وما بقي منها كافٍ لبيان اهميتها بحيث يُمكن القول عنها انّها اجل اثر كتابي وُجد في الشرق حتى اليوم لانّ فيه اقدم دستور شرعي بعد الشريعة الموسويّة — والدكتور مولر قد اثبت في الكتاب الذي نصفهُ هنا ليس فقط الاصل البابلي الذي سبق حضرة الاب شَيل الدومنيكي فنشرهُ ولكن جعل ايضاً على حقلين آخرين ترجمتهُ في العبرانيّة وفي الالمانيّة٠ ورأيهُ وهو الصواب انّ شريعة موسى ليس لها علاقة مع هذا الدستور كما ظنّ البعض لكنّ كلتا الشريعتين تستند الى دستور اقدم كان شائعاً في بلاد بابل وبلاد الكلدان ويظنّ انّ الذي اتى بفصول هذه الشريعة الى بلاد كنعان انّما هو ابراهيم الخليل لمّا خرج من حرّان وطن حمّورابي٠ فلمّا قام موسى كليم الله اوحى اليهِ الربّ بان يثبت من هذه الشرائع ما يوافق شعب اسرائيل٠ وما لا ريب فيهِ لانّ بين حمّورابي وشريعة موسى تشابهاً عظيماً٠ فجاء هذا الاكتشاف اثباتاً جديداً للاسفار المقدّسة وصحّتها وقدم تسطيرها٠ وقد اضاف الدكتور مولر على شرحهِ فصولاً عديدة ضمّنها ابحاثاً جمّة تاريخيّة ونظريّة نحضّ القرّاء على مطالعتها ل٠ش

شذرات

قصيدة ضائعة للسيد جرمانوس فرحات — اطلعنا جناب الاديب يوسف صفير صاحب مكتبة المدارس على قصيدة يرثي فيها المطران جرمانوس فرحات

الشيخ ابراهيم حماده وهي لم تثبت في ديوانه

قفوا نبك المنازل والمعالي ونتحب الصوارم والعوالي
ونتجع الفجائع ما اقتنا وتزبط الجياد عن الجال
لانّ الدهر بالارزاء وافت مكامنهُ وجنّ بسوء حال
وفوّقت المنيةُ عن سهام فأصمت كلّ قلب بالنبال
وغادرت الفؤاد غدير بؤس وهذي شيمة الزمن المزال
كأنّ فؤاد منؤوديه خودٌ موشحة رداء من نصال
فلم ترَ فيه أمًا غير ثكلى ولم ترَ فيه قلب اب بسال
تعددت المنون وهنّ فردٌ وليس باسوة قتلى الرجال
فلن تبكي النوادبُ مثل ميت لمصرعه هوت شمّ الجبال
كأن الدمع في الآفاق سيفٌ فلا تجري بغير دم مسال
فلا تجد العيونَ بلا دموع ولا تجد الدموع بلا انهمال
ارى الباكين في الدنيا كثيرًا على احبابهم يوم ارتحال
ولا يبكون كابراهيم حصنًا منيع الجار منبجس النوال
أبرهيم قد اسخنت عينا اراك بما فقدنا من اكمال
أ إبراهيمُ تتركني وحيدًا وتقتلني المنونُ بلا قتال
أ إبراهيمُ قد ايتمتَ ربعي وقد اثكلتَ ربّات الحجال
أ إبرهيم قد أشغلتَ عقلي فلم يخطر سواكم عند بالي
أُجيل الطرفَ حولي كي أراكم ولكن لا سبيلَ الى المحال
أتهجرُني وأنتَ سميرُ انسي وتُبعدني وانتَ أبن الدلال
أما يرضيكم حزني ودمعي فقد تمنُنْ علينا بالوصال
يُذكّرنيكم البيض المواضي غداة الروع والسمرُ العوالي
وصهواتُ الجياد منكساتٍ - أعاتبها على طرق النعال
فيا طودًا ثوى لحضيض ارضٍ فدكّتهُ العناصرُ والليالي
علامَ المشرفيّةُ لا تقيكم كما وقيتها يومَ النزال
بباع طائل طولًا وطولًا فلا تدري اليمينُ من الشمال

فعندي أنتَ أوَّل مَن نَعتُهُ ... قوافي الشعر في كرم الخلالِ
فأنَّك خير مَن نودي لغوثٍ ... وخير مفرّجٍ عند السؤالِ
خصالٌ لا يكافيها مديحي ... لقد اربت على حسن الخصالِ
فيا بدرًا خُسفتَ بلا أقترانٍ ... فطلعك الفؤادُ فلا تبالي
ويا ميتًا دُفنتَ قبيلَ دفني ... كريمًا بالعمومة والخؤالِ
جعلتُ القلبَ مدفنكم لأنّي ... أغار عليك من كدر الرمالِ
دهانا دهرنا حتّى فقدنا ... ثناكَ وأنتَ مفقودُ المثالِ
تصبّرني الأخلّةُ في محالٍ ... فهل ابصرتَ صبرًا بالمحالِ
رعاكَ الله أنّى سرتَ عنّا ... ولسكنكَ المعالي بالأعالي
وآخر عهدنا منّا سلامٌ ... على الوجه المكفّن بالجمالِ

سهو — وقع في مقالة حضرة الاب لوثك غلط في عدد المتنصرين في بلاد اليابان في اواخر القرن السادس عشر (ص ١٩٩ س ٦) فجاء هناك انهم بلغوا «مئتي الف الف» والصواب «مئتي الف» وانما بلغ عددهم بعد مدة نحو «ألفي الف»

الهكسوس او الهقسوس — قصد لشتق حضرة الاب انستاس في العدد السابق هذه الكلمة من اصل سامي فزعم انَّ الهاء بمنزلة ال التعريف وقسوس جمع قسّ بمعنى راعي الابل. لكنَّ رأي العلماء يخالف رأي حضرته لورود هذه اللفظة في آثار المصريين. واوَّل من اثبتها جامعو كتب الكاهن مانيتون باليونانية ومن اليونانية انتقل الى بقيّة اللغات الاوربيّة ومنها الى العربيّة. امّا مانيتون فانّهُ نقل الكلمة على لفظها المصري «هيكسوس» وهي كما يروي كلّ علماء اللغة المصريّة مركّبة من لفظتين مصريّتين «هيك» ومعناها الامير والشيخ و«ساسو» او «شاسو» وهو اسم عامّ يدلّ على القبائل المجاورة لمصر فيكون معنى «هيكسوس» لمير الساسو او البدو

الاب لكيس مالون

موريق وموريقيان — سألنا القرّاء (ص ٢٤٠) ان يفيدوا مستفيدًا عن تاريخ ثابت قديم ورد فيه ذكر موريق وموريقيان اللذين دعاهما السائل بطلي الردة فاجاب حضرة القس نعمة الله الشبابي من عبيه انَّ موريق وموريقيان ليسا بطلي الردة

بل قاندي يوستنيانوس الاخرم وقُتلا في حرب الردة وكان قَتْل موريق في اميون قرب الكورة وقُتل موريقيان في قرية شويتا في عكّار. واحالنا الكاتب الى تاريخ الطائفة المارونية لحضرة الخوري ميخائيل غبريل (ص ٥٧١) ونحن مع شكرنا للمراسل لا نظنّ ان السائل يقتنع بهذا الجواب وهو يطلب ان يُرشد الى «تاريخ قديم ثابت» وتاريخ حضرة الخوري غبريل حديث كما بيَّن المشرق (٤ : ١٠٠٧)

ابن مامية الرومي — كتب احد الحمصيّين فصلًا في بعض المجلّات المصريَّة عن هذا الشاعر وعن ديوانهِ فروى عنَّا كلامًا لا صحَّة لهُ وزعم اننا قلنا لهُ عن ابن مامية « انهُ اسم لغير مسمّى وانَّ ديوانهُ ليس لهُ ذكر في احد فهارس المكاتب الاوربيَّة ». وليبان فساد قوله دونك ما نعلمهُ عن هذا الشاعر: هو محمَّد بن احمد بن عبد الله الرومي المعروف بمامية. وروى الحاج خليفة اسمهُ « ماماي » وروى غيرهُ « مامَيه » ولد في الاستانة وقدم صغيرًا الى دمشق وتجنَّد في فرقة الينكشريَّة وحجَّ معها سنة ٩٦٠ (١٥٥٣ م) ثمَّ جُعل من العدول في محكمة الصالحيَّة وانقطع للآداب واشتهر بالشعر وجمع ديوانهُ سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٣ م) ودعاهُ روضة المشتاق وبهجة العشَّاق. ومن هذا الديوان نسختان الواحدة في المتحف البريطاني كُتبت على عهد المؤلف سنة ٩٨٥ في شعبان (١٥٧٧ م) والاخرى في اوكسفرد ولهُ قصائد حسنة في السلاطين العظام سليمان وسليم الثاني ومراد الثاني وكبار دولتهم. وقد اشتهر بالتواريخ الشعريَّة والمعمَّيات. توفّي سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م). وفي كتب الأدب من شعرهِ مقاطيع متفرّقة منها قطعتان في حديقة الافراح لليمني (ص ١١٠ من طبعة مصر)

الجياد العربيَّة — قرأنا في نشرة جمعيَّة الكتابات والفنون الادبيَّة (١٩٠٣ ص ٩٣) انهُ وجدت حديثًا كتابة لاتينية في رومية من عهد دوميطيانوس الملك ذُكرت فيها مآثر حوذيّ نال السَّبق في الميدان. وفي الكتابة اسماء جياد عديدة مع بيان اصلها واكثرها خيل مغربيَّة والبعض منها يونانية او اسبانيَّة وغاليَّة. فاستنتج عن سكوت الكتابة عن الخيل العربية ان العرب لم يكن عندهم جياد اصيلة وانَّما استعاروا خيلهم من البلاد المجاورة لاسيَّما المغرب فنقلوها الى بلادهم بعد الفتح العربيّ في القرن السابع ومنها نتيجة الخيل العربية. وهذا لعمري من المزاعم الغريبة مع ما نعرف من شيوع الخيل في بلاد العرب قبل الهجرة بعهد مديد. ولو لم يكن لدينا برهان

آخر سوى ما جاء من وصف الفرس في سفر أيوب قبل المسيح بعصور متوالية تكفي دحضاً لهذا القول. ثمَّ أيجوز نكران الخيل العربية الاصيلة لعدم ذكرها في بعض الكتابات ؟

اسئلة واجوبة

الراديوم ❊ اقترح علينا بعض القرّاء مقالة عن الراديوم وقد نسوا أنَّنا سبقنا كل المجلات الشرقية في الكلام عن هذا العنصر الجديد (المشرق ٥: ١٢٢). وسنعود قريباً الى هذا البحث ان شاء الله

س سأل من برمّانا احد البروتستانت: لماذا يأنف الكاثوليك من القول بان اخوة الرب المذكورين في الانجيل غير مرَّة والذين دعاهم مرقس (٦ : ٣) بأسمائهم يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان هم اولاد القديس يوسف لا من مريم بل من زواج سابق أُخرى في الزواج الشرعي عيب

اخوة الربّ ليسوا اولاد القديس يوسف

ج كلا ليس في الزواج الشرعي عيب وانَّما يبيّن الكاثوليك بتوليَّة القديس يوسف بشهادات وضعية تاريخيَّة وردت في كتب الآباء والطقوس الشرقية والغربية معاً وقد توسَّعنا في ذلك في المشرق (٢ : ٤٣١ و٣ : ٣٨٠، ١٣ : ٥١١) ولا غرو لانهُ اشرف للبتول العذراء مريم ان يكون اقترانها ببتول مثلها من ان تُخطَب لارمل. فضلاً عن انَّ المسيح قد قرَّب من شخصه الكريم المتبتلين والعذارى لما في البتولية من الفضل المعروف

س سألنا أحد ادباء الثغر: ماذا يُعرَف من امر قسطا بن لوقا

قسطا بن لوقا

ج كان هذا من نُطس الاطبَّاء ومن مشاهير الفلاسفة وكان نصرانياً من الملكيين وُلد في بعلبك واتقن العربيَّة واليونانيَّة والسريانيَّة وعرَّب كتباً عديدة من تآليف قدماء الفلاسفة والاطبَّاء. ولهُ مصنَّفات جليلة طُبع منها كتاب الفلاحة. ازهر في اواسط القرن التاسع (راجع تاريخ الاطبَّاء لابن ابي أُصيبعة ١ : ٢٤٤ وتاريخ ابن العبري ٢٥٩)

س وسأل حضرة القس نعمة الله الشهابيّ لاي سبب لا يجوز للصائم الشرقي ان يكسر الصفرة بلقمة من الخبز وفنجان قهوة كالصائم اللاتينيّ

الصائم الشرقيّ

ج الجواب انَّ الصوم يختلف عند الشرقيين والغربيين فان صوم الشرقي من نصف الليل الى الظهر اماَّ صوم الغربي فهو من الظهر الى الظهر وإنْ سُمح لهُ بوقعة خفيفة مساء ولذلك يحتاج صباحاً الى ما لا يحتاج اليهِ الشرقي ل : ش